الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون/تيارت
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

صورة العربي في الشعر المهجري

مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب حديث ومعاصر

اعداد الطالبتين:

- قشود جوهر
- كلاخي سليمة

إشراف الأستاذ:

بلقاسم عيسى

الصفة	الأستاذ	الجامعة
رئيسا	موازبي ربيع	جامعة ابن خلدون
مشرفا ومقررا	بلقاسم عيسى	جامعة ابن خلدون
مناقشا	عطا الله الناصر	جامعة ابن خلدون

السنةالجامعية2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

وأنا أتجه بخطواتي الأخيرة في رحاب هذه الجامعة أود إهداء هذا العمل المتواضع إلى روح أبي الطاهرة الذي كان السند الحقيقي لي في هذه الدنيا والذي لن يعوض مكانه أحد فيارب ارحمه برحمتك الواسعة وتغمده بفسيح جنانك الخالدة، واهدي ثمرة جهدي هذا إلى نبع الوفاء والحنان التي جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من ساعدتني في الوصول إلى ما أنا عليه اليوم إلى التي لا تكفي الكلمات لشكرها إلى أمي الغالية، وأخص بذكر جميع عائلتي، وبالخصوص أخي الأكبر لأنه بذل معي جهد طيلة السنوات الأولى في دراستي بالجامعة، كما أهدي تحياتي الخالصة لأختي وزميلتي في هذا العمل أسأل الله أن يمدها بمزيد من النجاح والتألق الدائم، ولا أنسى صديقاتي في السكن الجامعي وأهنئهم على تخرجهم وأتمنى أن يكونوا خير قدوة لجيل صالح في المستقبل.

يشرفني أن أخص هذا الإهداءالمأستاذي الفاضل لقبوله الإشراف علي كما اهدي تحياتي إلى من مهد لي طريق المعرفة والنجاح وأقدمأحرى التهاني إلى كل من ساعدني في إتمام بحثي المتواضع هذا وقدم لي يد العون من قريب أو بعيد

كل الإخلاص والتهاني إلى رئيس قسم اللغة العربية وآدابها وفي الأخيرأعود بخص الاحترام والتقدير للأستاذ بلقاسم عيسى والأستاذمزيلط محمد خصوصا واهدي له هذا العمل وأقدمأحر التهاني لجميع الطلبة وغير الطلبة من أساتذةواخص الأستاذ المشرف بقول النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير".

قشود جوهر

الإهداء

فخر لبزوغ فجر جديد من حياتي، هو يوم تخرجي والأصح هو يوم ميلاد جديد لي أتطلع فيه بشغف لما هو آت، في دنيا مليئة بالتفاؤل لحصد المزيد من الإنجازات وقطف العديد من الثمار، وها أنا أقف لأقطف إحدى هذه الثمار التي ينعت لي.

لا يكتمل العمل إلا بشكر الله، ولا يبارك إلا بتوفيق منه سبحانه، ولا تطيب اللحظات إلا بذكره، ولا تنال الآخرة إلا بعفوه.

إلى نبي الرحمة والبركة، نور العالمين محمد صلى الله عليه وسلم،

إلى من علمني العطاء دون مقابل، إلى من أُجمل اسمه بكل فخر، أرجو أن يمد الله في عمره ليبقى سندي، ولتبقى كلماته نجوم اهتدي بها اليوم وكل يوم والدي العزيز، إلى ملاكي في الحياة، إلى سر نجاحي، إلى أمي وقرة عيني، إلى جوهرتي التي كانت ولا تزال من أجمل ما صادفت في الجامعة فصارت من أحب الناس إلى قلبي .

إلى الأستاذ المشرف وكل من ساهم في انجاز هذا العمل من قريب أو بعيد خاصة الأستاذ مزيلط محمد الذي كان الناصح والموجه جعلها الله في ميزان حسناته

كلاخي سليمة

كلمة شكر

في البداية، الشكر والحمد لله، جل في علاه، فإليه يُنسب الفضل كله في إتمام هذا العمل بعد مدة من البحث والاجتهاد، وبعد الحمد لله، وإتباعا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: من لم يشكر الناس لن يشكر الله.

وبهذا الصدد نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ مزيلط محمد ونشكره على مساعدته لنا في إتمام هذه المذكرة ونشكر الأستاذ الفاضل المشرف: بلقاسم عيسى طيلة سنوات دراستنا بالجامعة لطالما كان بمثابة الأب قبل أن يكون أستاذا لنا،كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة بقبولهم مناقشة هذه المذكرة، ونتقدم بالشكر الجزيل لعائلاتنا كما نشكر من مد يد العون من بعيد أو قريب وساعدنا على انجاز هذا العمل بتعاونهم وتشجيعهم لنا ونشكر كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها خاصة أساتذتنا الأفاضل الذين ساهموا بتوجيهاتهم ونصائحهم لنا على مدار هذه السنين التي خلت في الجامعة.

الشكر الخاص لزميلات الجامعة سواء في الدراسة أو السكن الجامعي طيلة هذا المشوار الدراسي

وفي الأخير نتمنى أن نكون من الطلبة الناجحين والمجتهدين والمثابرين في مسيرتنا الدراسية هذه والتوفيق يبقى من عند الله عز وجل فشكرا جزيلا لكم.

مقدمة

مقدمة:

تمت ولادة الشعر المهجري على أرض الأمريكيتين، أمريكا الشمالية والجنوبية، من طرف المهاجرين وهناك تم تكوين الجمعيات والروابط الأدبية، وأشهر ما وصل إلينا من بلاد المهجر الرابطة القلمة التي تأسست على يد شعراء المهجر الشمالي أمثال، إيليا أبو ماضي، جبران خليل جبران، رشيد أيوب، ندرة حداد، نسيب عريضة، نعمة الله الحاج، وميخائيل نعيمة، وحاربت التقليد وبثت أمل التجديد في نفوس المهاجرين، وهي إحدى مكونات الشعر المهجري وقامت بربط التجربة الإبداعية أو الاجتماعية بالأدب، ناضلت من أجل الحرية بكل مميزاتها وأهدافها، أما العصبة الأندلسية ظهرت في المهجر الجنوبي على يد: فوزي المعلوف، إلياس فرحات، إلياس قنصل، جورج صيدح، شفيق المعلوف، شكر الله الجرّ، القروي، نعمة قازان، مشال المعلوف والكثير من الشعراء الآخرين الذين برزوا في المهجر الجنوبي وحاولت تأصيل الأدب في بلاد المهجر وهي الأخرى أيضا مكون من مكونات الشعر المهجري وحافظت على القديم وناصرت الجديد معا.

اشتركت الرابطة والعصبة الأندلسية في نقطة تمثلت في إرساء الروح الوطنية والقومية، والمحافظة على العروبة من أجل الحرية والتغير، بالإضافة إلى الرابطة الأدبية التي تأسست على يد جورج صيدح، حاربت التقليد وتبنت مظاهر التجديد، ورابطة منيرفا هي الأخرى تأسست على يد زكي أحمد أبو شادي حافظت على الروح الوطنية، والقومية في الدفاع عن الأدب في المهجر، وجامعة القلم ظهرت على يد يوسف الفاخوري، ساهمت في نشر معالم ما سطره الأدب المهجري، وحاولت أن تكون ذات يد فعالة في هذا المقام، بحيث يقوم الشعر المهجري بترجمة أفكار الأديب والانفعالات لديه، ويعتبر سفير العروبة في بلاد المهجر.

الشعر المهجري حمل أكثر من رسالة عبرت عن معاناة وحنين الشعراء المهجرين وتعلقهم بأصولهم وقضاياهم الوطنية، وخاصة ما اتصل بالعروبة وعلى هذا الأساس يحاول بحثنا تقديم صورة العربي في الشعر المهجري الذي هو بصدد تبيان أثر العروبة على نفسية الشاعر، ولذلك وسمنا بحثنا بدراسة هذا اللون عامة نظرا لما يحمله من جانب إنساني، وطابع رومانسي بحت، فعندما نذكر هذا المصطلح يتبادر فورا إلى ذهن القارئ عنصر التجديد كونه حارب من أجل هذا المصطلح في تلك البلاد النائية البعيدة عن وطنه الأصلي، وما وصلنا من أشعار ودواوين ومناصرة القضايا العربية والتجديد على كافة مستويات القصيدة العربية إنما هو بفعل شعراء المهجر وما أتوا به من التغيير شكلا ومضمونا، ويعتبر هذا النوع من الشعر في بلد أجنبية من أرقي أشكال التعبير اللغوي والثقافي، فشعراء المهجر عبروا عن

ذواتهم من خلال رسم معالم الصورة التي يبرز فيها الشاعر المهجري رؤيته المنطقية الخاصة في بلاد المهجر،إثر ما عاشوه هناك فهم يعبرون عن تجاربهم الواقعية في شعرهم وهذا ما نراه مجسد في نصوصهم، فشعراء المهجر يجردون أقلامهم من خلال انعكاس المشاعر الجياشة لديهم وهذا ما التُمس في أشعارهم.

التمسنا وجود بعض الدراسات السابقة تمثلت في قضية تطور الشعر العربي في المهجر بشكل عام، وبعض دراسات النزعة الإنسانية عند شعراء المهجر، أو دراسة الاغتراب والحنين عندهم.

يحاول البحث الإجابة عن مجموعة من التساؤلات والهوامش المعرفية التي شكلت إشكالية هذا البحث:

ما هي مكوناته؟ وما هي القضايا التي تتطلب اهتمامه؟ وكيف تجلت صورة العربي في الشعر المهجري؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اعتمدنا الوصف والتحليل كمنوالين منهجيين من أجل تتبع مسارات هذا العمل وتحليل مباحثه.

كما اعتمدنا في ذلك على خطة سار وفقها هذا العمل تمثلت في:

مقدمة تناولت أهمية الموضوع والسياق العام له

الفصل الأول فهو فصل نظري عنون بمسارات الشعر المهجري مكوناته، وقضاياه تناولنا فيه مبحثين، فالمبحث الأول تعلق بماهية الشعر المهجري ومساراته التاريخية.

أما المبحث الثاني فتمثل في مكونات الشعر المهجري وقضاياه.

الفصل الثاني فكان فصل تطبيقي تناول دراسة تجليات صورة العربي في الشعر المهجري، وتحدثنا فيه عن العروبة في الشعر المهجري وصورها، تناول هو الأخر ثلاث مباحث، المبحث الأول تناولنا فيه الصورة التاريخية للعروبة في الشعر المهجري، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه لمعرفة الصورة الاجتماعية للعروبة في الشعر المهجري، وختم الفصل الثاني بمبحث ثالث تعلق بالصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري.

وختمنا بحثنا بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراسة هذا البحث، وأثبتنا ذلك بقائمة من المصادر والمراجع من بينها ديوان الجداول والخمائل لإيليا أبو ماضي، وهمس الجفون لميخائيل نعيمة، ورشيد أيوب أغاني الدرويش، وزكي قنصل الأعمال الشعرية الكاملة بالإضافة لنداء المجاذيف لشفيق المعلوف، ولا ننسى أهم المراجع هي الأخرى تمثلت في أدب المهجر لعيسى

الناعورى، وقصة الأدب المهجري لمحمد عبد المنعم خفاجي، وله مرجع أخر بعنوان حركات التجديد في الشعر الحديث، بالإضافة لأدب المهجر لصابر عبد الدايم ولا ننسى فهرس الموضوعات.

واجهنا في بحثنا هذا جملة من الصعوبات تمثلت في صعوبة الحصول على الدواوين الشعرية، للشاعر القروي، ونعيمة الحاج، وأبا الفضل الوليد، ومسعود سماحة، وجورج صيدح، وغيرهم من شعراء المهجر، بالإضافة لصعوبة توثيق بعض الأعمال الشعرية الموجودة في الكتب نظرا لوجود اسم الكاتب وعنوان الكتاب بدون ذكر المعلومات الأخرى مثل ديوان الأعاصير لرشيد سليم الخوري، وديوان بساط الريح لفوزي المعلوف.

نتقدم بعبارات الشكر والتقدير للأستاذ المشرف والشكر الخاص للأستاذ مزيلط محمد، نسأل الله أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا والتوفيق من الله عزّ وجل.

الفصل الأول:مسارات الشعر المهجري مكوناته، وقضاياه

المبحث الأول: ماهية الشعر المهجري ومساراته التاريخية

1ماهية الشعر المهجري

2المسارات التاريخية للشعر العربي في المهجر

3مؤثرات الشعر المهجري

المبحث الثاني: مكونات الشعر المهجري وقضاياه

1مكونات الشعر المهجري

2قضايا الشعر المهجري

تمهيد:

ظهر الشعر المهجري على أيدي أدباء عربيين أو ما يطلق عليهم باسم المهاجرين من بلاد الشام ولبنان وبلدان عربية أخرى،إلى أمريكا الشمالية والجنوبية، وكونوا فيها جمعيات، وروابط أدبية، ونوادٍ أدبية، وندوات،وغيرها،كما أخرجوا صحفا ومجلات في مكان إقامتهم في المهجر، وأشهر ما وصلنا هي الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، ورابطة منيرفا، والرابطة الأدبية، وجامعة القلم.

في متن هذا الفصل علينا التعريف والبحث في الأطر التاريخية ومؤثرات هذا الشعر المهجري،ومكونات الشعر المهجري مادام قد تشكلا في مجموعة من التجارب المتنوعة بين المدارس والجمعيات الأدبية فضلا عن تجارب شعرية أخرى لم تنتم بالضرورة إلى تلك الجمعيات، بالإضافة إلى مجموعة الشعراء المهجريين المستقلين عن الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، عايشوا ولادة الأدب المهجري وساهموا في قضية التجديد والتغير والتحرر من قيود القديم محاولين بذلك تطوير الأدب في بلاد المهجر مع المحافظة على الروح الوطنية والعربية.

كما يستهدف من جهة أخرى تسليط الضوء على أهم القضايا التي شغلت اهتمام الشعراء المهجريين وهنا سنحاول تبيان ما إن تفردت التجربة المهجرية عن الأدب الأم أو الأدب العربي في بيئته أي أنها مجرد امتداد لها، وأما قضايا الشعر المهجري فاشتملت على خصائص موضوعاتية تمثلت في:

الحنين إلى الأوطان وكثرت هذه الميزة في نصوص شعراء المهجر كونها قضية جديدة ظهرت للعلن نتيجة فراق الشعراء للوطن الأم و النزعة الإنسانية التي هي تعبر عن نظرة المجتمع كله، على أساس أنه نظرة واحدة وذات إنسانية عظمى، و النزعة التأملية بدأت بتأمل شعراء المهجر، في بلاد الغرب على أنها تجسيد للذات، ليعبروا عما يخالج أنفسهم على خصائص فنية، تمثلت في:

وحدة القصيدة، والتعبير عن الوحدة النفسية، وظهور التجديد في القصيدة، بالإضافة إلي المغالاة في التجديد، والاهتمام بالنثر، والميل إلى الرمز، والتحرر من قيود القافية.

1–ماهية الشعر المهجري ومساراته التاريخية :

لا يستقيم الحديث عن الشعر المهجري ومساراته، مكوناته، وقضاياه، دون تحديد ماهيته فما الشعر المهجري؟

***ماهية الشعر المهجري:**

يعد الشعر في ظاهره بأنه ديوان العرب، بل هو يعبر عن العواطف والانفعالات، والأفكار، وذوق المبدع، لهذا الشعر وحتى عن تاريخ، وعادات وتقاليد، ونسب حضارة كل أمة، بكل أقسامه وأغراضه، فالشعر هو الجسر الذي يربط داخل الإنسان بعالمه الخارجي، بحيث أنه يجسد ويترجم أفكار الأديب، من خلال صرير الأقلام، أو من خلال ماأتت به العولمة لتطوير الأدب، وهو الأدب التفاعلي الظاهرة الشائعة عند مختلف الأدباء عامة، وكلمة المهجر هنا فقط تدل على غياهب التطور، والثقافة المجسدة بالحرية الكاملة التي تناولها الأدباء المهاجرين في شعرهم، بكوننا ندرس قسم الشعر فقط ولا يسعنا القول أو الوصف الكامل لهذا الموروث المهجري، الذي سنتحدث عنه هنا محاولين تجسيد مفهومه، وما يحيط به، وهنا نتناول مفهوم الشعر المهجري:

الأدب المهجري يدل على الأدب الذي كتبه المهاجرون اللبنانيون والسوريون، في القارة الأمريكية باللغة العربية خصوصا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين فهو لا يشمل كتابات المهاجرين اللبنانيين في مصر (خليل مطران، جورجي زيدان، يعقوب صروف، الخ...) لأنها لم تكن باللغة العربية، ولا في أستراليا (نعيم خوري، وديع سعادة، فؤاد نعمان الخوري...الخ) لأنها حديثة العهد، ولا يشمل مصطلح الأدب المهجري على الروايات العربية التي صدرت في النصف الأول من القرن العشرين وصورت حياة الكاتب في الغربة[1].

معرفة مفهوم الشعر المهجري تقودنا إلى الشعر عند المهجريين، ولإيمانهم بالتجديد في الشعر، ويرون الشعر صورة شعرية حية متحركة نابضة بالحياة، وموسيقى متوثبة رفافة تحرك كل شيء في عقل الإنسان وفكره ومعاني جميلة بديعة لا يطغى عليها الأسلوب، وتمثل رأي المهجرين في التجديد وعنايتهم بالصياغة والأسلوب واضحة في شعرهم تمام الوضوح وحرصهم على اللغة إلى حد ما باد ظاهر[2].

---

[1] ينظر:لطيف زيتوني، أدباء المهجر وأزمة انشطار الروحي، ص1

[2] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1973، ص 128،127

شعر المهجر شعر نشأ على أيدي عربية خالصة في بلاد المهجر، تأثر بعدة متغيرات كانت السبب وراء ظهور التجديد على كافة مستويات القصيدة، من حيث الموضوع وبناء القصيدة، والشعر العربي ازدهر مع قيام النهضةالأدبية، بالمحاولة بالنهوض من الانحطاط والركاكة، وإرجاع بصمة وأثر الحافل الأدبي، لكونه ثقافة وميراث العرب ككل من مختلف البيئات، ووصولا إلى شعر المهجري الذي كان سببا فيإبراز التجديد الصفة الظاهرة واللازمة لكلمة المهجر ككل، يتخللها كل ما أتى به من خصائص وقضايا، ومد يد الحرية للشعراء المهاجرين، وكانوا وراء التجديد بحكم معيشتهم لتجارب جديدة على اختلاف مستوياتهم، في بلاد الأخر هذا مادفع بنهوض في العالم العربي، الذي كان يعيش تحت وطأة الاحتلال والتخلف، إذ كان لابد الخروج من هذه البؤرة والمسارعة بلحاق بثقافات الأدبية الأخرى، ليس فقط من ناحية خاصية الشعر.

***المسارات التاريخية للشعر المهجري:**

لم يتشكل الشعر المهجري والأدب المهجري بوجه عام في لحظة واحدة، بل مر بمسارات قبل أن يكتمل كوحدة، ولهذا الغرض سنسعى في هذا المبحث لتبيان كيفية تشكيل أو ولادة الشعر المهجري من أول نواة إلى أن صار صرحا هاما قائما بذاته، ومهاجرة الأدباءلأمريكا لم تكن عبثا، بحكم الحروب التي ظهرت في البلدان العربية، هذا مادفع بنخبة من هؤلاء الأدباء إلىالمناداة من أجل تأسيس أدب خاص فيهم، يجسد أماليهم وحرمانهم، وإرجاع الروح العربية في بلاد غربية تسعى للمحافظة والنضال، والنهوض بهذا الأدب في المهجر، وإرساء بنية قوية له تكون بمثابة الدعامة والحجر الأساس، والسفير عن كلمة العروبة، وبالتالي تم إخضاع هذا الأدب المهجري لحلقات تدوير من اجل الخروج بمكتسبات هامة، تسعى خلف جذب أهم أطر الأدب للالتحاق بصفوف الإبداعالأدبي، بشقيه الشعري والنثري، للوصول إلى ذروة معالم الارتقاء بأدب كان غايته التكسب فقط، هذا ما أدىإلى الغيرة نحو التقدم على طريقة الأخر، في اصطناع منحنى تجديدي ظاهر للعيان يجاري زمن حضارة ثقافات الأخرى، من خلال استغلال طاقات وثقافة الغرب، وهنا تشكلت أول بنية في الشعر المهجري مع الرابطة القلمية «أنشأ شعراء المهجر الشمالي في نيويورك رابطة أدبية لهم باسم الرابطة القلمية في 20نيسان1920كان الذي حمل الدعوة إلى تأسيسها هو عبد المسيح حداد (1895 1963) مؤلف حكايات المهجر، ومن الداعين إليهاجبران خليل جبران وأعلامها هم ميخائيل نعيمة، نسيب عريضة، نعمة الحاج، إيليا أبو ماضي، رشيد أيوب، ندرة حداد، نعمة أيوب، تولى جبران رياسة الرابطة القلمية وكان ميخائيل نعيمة مستشارها، ونعيمة الحاج سجل في صدر قانون

الرابطة أن هذه الروح الجديدة التي تروج للخروج بآدابنا من دور الجمود والتقليد إلى دور الابتكار في جميل الأساليب والمعاني في الحرية في نظرنا بكل تنشيط ومؤازرة فهي أمل اليوم وركن الغد، وأصدرت الرابطة الأدبية مجموعة أدبية دورية باسمها في تحريرها رشيد أيوب ووحدت منهم أدباء المهجر الشمالي وشعرائه في سبيل اللغة العربية وآدابها، وصارت جريدة السائح الناطق لها كانت الرابطة اقرب إلى الرومانسية وطول التأمل وعمق التجربة، رفع أدبها وشعرها إلى مستوى عال»[1].

وبعد الرابطة القلمية تشكلت أيضا بنية أخرى من بنيات الشعر المهجري، ويتعلق الأمر بالعصبة الأندلسية ساهمت هي الأخرى في إرساء بنية الشعر المهجري «أنشأ قيصر المعلوف في البرازيل في أوائل القرن العشرين ندوة أدبية سماها رواق المعرى، وفي سان باولو في البرازيل من أرض المهجر الأمريكي الجنوبي، أسس الشاعر المهجري مشال المعلوف جمعية أدبية جديدة سماها العصبة الأندلسية تولى رياستها وكان قيامها عام يناير،1933 ثم خلفه الشاعر القروي، ثم ترأسها من بعده شفيق المعلوف ابن أخت مشال صاحب ديوان لكل (زهرة عبير)، و(ملحمة عبقر) و(داء المجاديف)، و(الأحلام) وهي قصة خيالية اجتماعية، ومن أسرتهم الشاعر، فوزي المعلوف(1899 1931) صاحب (ملحمة بساط الريح)، وكذلك رياض المعلوف، جورج حسون المعلوف، الذي قدم بعض دواوين إلياس فرحات وقد مات عن عمر 1965، اتسمت حركة العصبة الأندلسية الأدبية بالهدوء، والتوازن، وتأثير المهجرين بالأدب، والشعر الأندلسي، وبخاصة الروح الغنائي والموسيقى العذبة الفنية، والموشحات التي بلغت نهاية الترف والجمال، وتولى رياسة تحرير مجلة العصبة الأديب حبيب مسعود»[2].

يتجسد هنا في قصيدة (الشبح)لإيليا"أبو ماضي" شاعر الإنسانية عن هجران موطنه :

لُبنانُ لا تَعْذِلْ بَنِيكَإذ هُمْ رَكَبُوا إلى العَلياءْ كُلُ سَفِينْ

لَمْ يَهْجُرُوكَ مَلَالةً لَكِنَهُمْ خُلِقُوا لِصَيْدْاللُؤلُؤ المَكْنُونْ

وَرِثُوا اقْتِحَامَ البَحْرِ عَنْ فَينِيقيَا

أم الثقافة مصدر التَمَدْيُنْ[3].

[1] ينظر: عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، دط، الإسكندرية، ص178

[2] عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر المهجري، ص179

[3] إيليا أبو ماضي، ديوان الجداول، دار كاتب وكتاب، لبنان، دط، بيروت، 1988، ص400

وعليه مهما اختلفت الرابطات والجمعيات المؤسسة للأدب المهجري، فانه يبقى ذا هدف واحد عندهم وتكون لديهم ذات واحدة، تعبر عن معاناتهم وحنينهم وغربتهم، ونزعة قومية اجتماعية، تعبر عن انتمائهم إلىأمتهموأوطانهم، وتاريخهم وحضارتهم،ونزعة إنسانيةتعبر عن الإخاء والتسامح والمحبة،والأدب المهجري نشأ على فئتين ينصرونه، من أجل حماية هذا الأدبوالأخذ به إلى مستوى بعيد، يحارب به من اجل البقاء على الصعيد الأدب، «يقسم هؤلاء المهجريون إلى فئتين فئة المهجر الشمالي، الولايات المتحدة الأمريكية، وفئة المهجر الجنوبي وعلى الأخص البرازيل، ولكل منهما خصائص ومميزات تتفق أحيانا وتختلف أحياناأخرى، وظهرت الفئتان في وقت واحد أو في فترة متقاربة جدا، بدأ منذ أوائل القرن العشرين ... غير أنه فئة المهجر الشمالي على قلة عددها كانت أبعد أثرا من فئة المهجر الجنوبي، وأعمق إحساسا بإنسانية الأدب والشعر وصلتهما بالحياة الإنسانية و الإنسان، لقد كانوا في أدبهم متحررين من كل تأثر قديم، في الفهم والإنتاج، فنظم هذا التحرر في أدبهم مما طبعه بطابع متميز في حريته وسعته»[1].

نقول أن كل ما ميز الأدب المهجري انطلق في بلاد الغرب، وكان له كل التأثير على العقول البشرية العربية وغيرها، لما حمله من لواء التجديد داخل مقتبسات جمالية تعبيرية تمس كيان الروح العربية، في ثوب وثقافة غربية، وهذا لم يمنع من تأصيل هذه الثقافة وإيصال كل ما هدف إليه هذا الأدب المهجري، بروابطه، وجمعياته، ورواده، على اختلاف وتعدد الجنسيات، ما جعله يطغى على مستوى عال من الاهتمام بنواحي البشرية جمعاء.

***مؤثرات الشعر المهجري:**

الدافع الحقيقي وراء تأسيس الأدب المهجري، وجعل تلك الأفكار الخيالية تسطر على أرض غربية بحلة عربية، هي مؤثرات هذه الهجرة،ساهمت دوافع مختلفة في نشأة الأدب المهجري ومنها ما يلي:

***مؤثر سياسي:**

عاشت منطقة الشام ولبنان، وضعا مختلفا عن باقية البلدان العربية الأخرى، وكل هذا كان تحت الحكم العثماني في مرحلته الأخيرة، والهجرة هنا بدأت في زمن الثورات العربية، بحيث إن هناك من هاجر إلى مصر القاهرة بالتحديد والإسكندرية، وبعض المدن الأخرى، ومن هناك كانت الانطلاقة

[1]: عيسى الناعوري، أدب المهجر، دار المعارف، ط3، بمصر، 1977، ص7

والهجرة لبلاد أمريكا واستراليا، وكان هنالك استبداد سياسي وعصبي، يفرض على المواطنين العرب، وهذا ما كان وراء ظهور ثورة المهاجرين على النظام الفاسد، وسيطرة رجال الدين المسيحي، وتمت الدعوة إلى الوحدة الوطنية، والقومية العربية، ونبذ العصبيات الإقليمية، والدينية، والسياسية، وإلغاء الفوارق الطبقية.

يقول "شكر الله الجر" هنا بخصوص الهجرة:

إيهْ لُبنَانْ يَشْهَدْ الله أنَا مَا هَجَرْنَاكَ عَن قِلىَ وصَلَابَة

إنمَا أصبح المقامُ بأرضِ الأرزِ للحُرِ ذُلةً ومعَابةً

كيف لا يهجرُ الأبِيُ مكانَا ملأَ اليَأسَ جُوهْ ورَحَابه[1].

***مؤثر اقتصادي:**

كان الاقتصادُ بحكم الاحتلال ضعيف جدا، وبدائي ليس منه ما يسد أو يطور، أو يغير، من مستوى البلدان وكان عوض أن يساعد على العيش داخل مجتمعات لا مفر منها، كان الاقتصاد بذاته يحارب العيش، والحياة، والمثل هنا هو لبنان الذي انتُهكَت معيشته بالاستدانة من الأجانب، سعيا للإنتاج والخروج من حالة البؤس هذه، وكان هذا الباعث يزيد منشقي الحياة والتعب، والشقاء وإرهاق النفوس، هذا أيضا ما ساعد وراء الهجرة سعيا للرزق، والبحث عن مجتمع يكون فيه جو مناسب للراحة، والاستقرار، بعيدا عن الحروب والمحتل، وهنا كان لابد للخلاص من عاهة الفقر والسعي وراء الآمال والأحلام، لتحقيقها فلا تتحقق في بلد يعيش أزمة وتناقص كبير.

***مؤثر تاريخي:**

حديثنا عن هذا الباعث الأساسي يجب أن نفهم شيئا واحدا، وهو أن السورين واللبنانيين بكونهم جل المهاجرين أنهم ورثة الفنيقين، الذين كان دأبهم وهمهم الوحيد الترحال، والتجوال، في أفاقالأرض عامة، ولا ننسى حبهم للهجرة وكانوا يبحثون عن مكان يستطيعون فيه إيجاد اليسر والرخاء، والاطمئنان والأمان، على النفس والمال، لان الاغتراب بعض الشيء صعب مع حب الوطن، إذ كان لابد من العمل وراء بوادر هذه الهجرة، للتخلص والنجاة وضمان مستقبل يعود عليهم بالنفع، على الصعيد العملي والفكري.

[1] صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1993 ، ص23

***المؤثر الديني:**

والمعتقد الديني هو أمر طبيعي نظرا لما يحدث، أو للأحداث المتعصبة ضدهم، والذي للآن مازال النزاع الطائفي المرير والصراع حوا السلطة هذا ما يرهب النفوس عن حق، ويقتل الأمل للعيش داخل وطن حر مستدام تنعم فيه المعتقدات الحرية بكامل محتواها وحقوقها، وهذا النزاع يدفع بالهجرة بالخارج للبحث عن سبيل يقودهم للأمان دون اللجوء للمشاركة في مثل هذه الحروب التي لا مفر منها سوى العيش تحت أرجل الذل والهوان، أو الموت المحتم، لذا كانت الهجرة ضرورية حتمية لابد منها بالمحافظة على المعتقد، من اجل استقرار النفس والثبات والبدء من جديد، في تخطيط لمستقبل يكون الحجر الأساس للولوج إلى تحقيق الحلم، الذي كان السبب وراء هذه الهجرة .

/2مكونات الشعر المهجري وقضاياه:

لا يمكننا اللجوء مباشرة للحديث عن مكونات وقضايا الشعر المهجري دون التطرق إلى مكونات الشعر المهجري أولا:

***مكونات الشعر المهجري:**

نريد بالمكونات في هذا السياق بنية الشعر المهجري وتنطلق البنية من مجموع المدارس الشعرية المهجرية بالإضافة إلى الشعراء المهجرين، مدام قد بينا سابقا في تحديد ماهية الشعر المهجري بأنه تلك النصوص التي كُتبت بروح عربية خارج الوطن العربي ومن هذا لا يمكن أن نقص من مكونات الشعر المهجري الشعراء والتجارب الشعرية فيه ولو كانت معزولة مادامت نصوص تتفق مع التعريف الذي أوردناه.

***الرابطة القلمية:**

الرابطة القلمية تأسست في نيويورك عام 1920 من طرف أدباء المهجر الشمالي والنواة الأولى للشعر المهجري، والمكون الرئيسي من مكوناته بالنظر إلى أهمية التي تبنتها في الأدب المهجري، والمؤثر الأول على نفوس الشعراء ولها صدى واسع كونها ضمت مجموعة من الشعراء، كما قدم هؤلاء الشعراء نتاجا شعريا معتبرا يشكل قدرا للاستشهاد به في نصوص الشعر المهجري، وكان لابد من الوصول للهدف المنشود في إرساء روح التجديد، ومحاربة التقليد، وجعل التجربة الأدبية الجديدة تنفتح على أفق واسع من هذا الحقل التجديدي، إذ كان لابد من تعميق صلة نشأتها بالحياة، لكونها باعث للأمل والتجديد في بلاد المهجر، «في ليلة العشرين من نيسان عام1920 ولدت فكرة في مجلس

يضم باقة طبية من الشبان اللبنانيين والسوريين... كانت الغيرة على الأدب تلتهب في نفوسهم، والأسف على حالته المؤلمة يلعج في قلوبهم، وكل منهم يلتمس إحدى السبل لإقالته من عثرته الطويلة وجموده الثقيل، وسرعان ما التأمت الآراء على استحسان الفكرة وعلى مباشرة العمل لأجل تحقيقها، ولم يمض أكثر من أسبوع حتى خرجت الرابطة من حيز التفكير إلى حقيقة الوجود، يرأسها،جبران عميدا ويعاونه في إدارتها ميخائيل نعيمة مستشارا، ووليم كاتسفليس خازنا، ويعمل تحت لوائها سبعة آخرون، يحملون اسم العمال، هم إيليا أبو ماضي، نسيب عريضة، عبد المسيح حداد،رشيد أيوب، ندرة حداد، ووديع باحوط، و إلياس عطا الله»[1].

يعود سبب التسمية هنا إلى القلم، ونسبت إلى أول ما خلق الله من كائنات، بحيث تم غرس مبدأ لهذه الرابطة يكون مرتبط تعاليمه بأصول الدينية، وما أكد لنا سبب التسمية هنا كتاب قصة الأدب المهجري:«نسبت هذه الجماعات الأدبية إلى القلم، الذي شرفه الله بالذكر في القرآن الكريم، والذي هو أداة الفكر ووسيلة إلى أذهان الناس، في كل زمان ومكان، والذي حمل لواء الحضارة، والتقدم والمدينة، وأذن في الناس بدعوة المعرفة والثقافة والأدب منذ أقدم الأجيال»[2].

شعراء الرابطة كان هدفهم واضح من أجل ربط الأدب بالتجربة الاجتماعية، لكل ما عايشوه من أحداث قبل وبعد تأسيسها، فدعوا إلى الحرية والمطالبة بها، وحب الطبيعة، والتأمل والحزن، وحب الوطن، وهنا كان من اللازمة الضرورية نشأة ناطق لها، ينتج أعمالها ويصبح صدى لأفكارها وتعبير عنها في المحافل الكبرى فتم تأسيس جريدة السائح كالأتي«بعد قيام الرابطة القلمية أصبحت جريدة السائح لسانها الناطق، وصوتها المدوي، وصدرت أعداد ممتازة منها تصور الحياة الأدبية في المهجر، وتتحدث عن نشاط الرابطة وأعضائها»[3].

حملت هذه الجريدة على عاتقها لواء بروز الرابطة القلمية، وهنا مهدت لها الأرضية الخصبة لإنتاج جل أعمالهم المختلفة، لتوصيل صوت الحق، والخروج من بؤرة التخلف، وكتاباتهم هنا شهدت إقبالا واسعا من طرف المشرقين، لما تركت من اثر في نفوسهم، ومن المبادئ التي سارت عليها هنا: الثورة على موضوعات الشعر القديم التقليدي، واعتبروا الأدب وسيلة للتعبير عن حياتهم اليومية، والجمال في كل شيء يرونه، وبهذا تكون الرابطة سطرت لنفسها ما يتماشى مع شعرائها وأعمالها، ليكون لها الدور

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص17

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص82

[3] المرجع نفسه، ص85

الفعال في الإنتاج والتغيير، «كان لابد لهذه الجماعات الصغيرة الخالقة من حديقة، ينثرون على ثراها بذورهم ويغرسون في أديمها أغراسهم فكانت جريدة السائح التي يمتلكها أحدهم وهو عبد المسيح حداد تلك التربة الخصبة، التي حملت للعالم العربي ثمار قرائحهم اليانعة، فأدهشته بذلك المحصول الطيب، وقبلها كانت مجلة الفنون التي يمتلكها نسيب عريضة، هي مسرح أقلامهم وميدان قرائحهم الفنية ولكنها احتجبت قبل نشوء الرابطة»[1].

المؤثر الأول لاغني عنه في صدد التجديد والمغايرة في الشعر المهجري هو الرابطة القلمية، بحيث إن جبران خليل جبران(1883،1931)، عميد الرابطة القلمية، ميخائيل نعيمة(1889،1988) مستشار للرابطة، نسيب عريضة(1887،1946) أحد أعضاء الرابطة، رشيد أيوب (1871،1941) أحد أعضاء الرابطة، هؤلاء تميز إنتاجهم بالخلق والإبداع، وبروعة التجديد من جهة وأدبهم حمل لواء التجديد والحرية.

***مميزات الرابطة القلمية:**

تمثلت المميزات هنا في سياق تقوية بنية الرابطة القلمية ضمن مدارس الشعر المهجري ما يضيف لها قوة في إكمال مسيرة النجاح والثبات في أرض المهجر.

–تمثلت هنا ميزة شعر المهجر الشمالي في رمي القيود، ورفض الحواجز التي بينهم وبين التراث.

دعا أمين الريحاني إلى تحطيم الأوزان والقوافي، وجبران خليل جبران هو الأخر من دعاة الفكر الوجداني الذاتي الانطوائي، وكان يرفع من منزلة الإنسان ذاته إلا أنه كان يتغلغل في ذاته وله كتابات كثيرة يعارض بها الالتزام الديني.

–خرجت الرابطة على الأسلوب المعروف اتجاه القصيدة العربية، بالإضافة إلا أن معظم الميل كان لشعر المناسبات والوصف عن الطبيعة، تميز شعرهم بالوطنية وجل الشعراء ناضلوا من أجل التغير والحرية.

–التأمل عندهم هو الصيغة اللازمة والمرافقة في شعرهم على الدوام كونها من أساسيات التجديد على المستوى الشعري في الأدب المهجري.

–التخلي عن الشعر الغزلي والماجن كون الأدب المهجري ينادي على التغير[2].

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص23

[2] ينظر: مسعد بن عبد العطوي، الأدب العربي الحديث، ط1، 2009، ص129،131

وهنا وصلت الرابطة القلمية إلى نهايتها بحيث فقدت أهم منتجيها على صعيد الفكري والعلمي، وفقدت أغصانها القوية الذين كانوا وراء إنتاج كنوز أدبية ذات صدى واسع وتدرس لحد الآن،فقد كانت الرابطة تحمل الدعوة إلى التجديد لتنطلق نحو الحداثة بمذهبها الرومانسي، ووجدانيته المستمدة من الإنسانية والمشاعر وأحدثت اختلاف في اللغة والأوزان الشعرية ودعت إلى الشعر المنثور، وبتالي تكون الرابطة القلمية قد أحدثت ثورة كبيرة في المهجر الشمالي من ناحية التغير والحرية في الإبداع على كافة مستويات الأدب العربي من شعر،ونثر، وروايات وقصص وكافة أشكال الفن الأدبي، حيث تعتبر المؤثر الأول والمتحرر من كافة قيود القديم لتنطلق نحو الأمام بكل اندفاع وشغف وترك بصمة لازالت لحد الساعة تدرس هذه المدرسة بروادها ومذهبها الخاص وما أحدثته من لمسة التغير الذي مس الموضوع قبل كل شيء.

***العصبة الأندلسية:**

تعد العصبة الأندلسية للشعر المهجري وقامت العصبة بالضبط بالمهجر الجنوبي، وأدباء المهجر الجنوبي آنذاك كونوا جمعية أدبية،منذ أكثر من نصف قرن أطلقوا عليها اسم (رواق المعرى) وكان أعضاء هذه الجمعية يجتمعوا ليتدارسوا شعر حافظ إبراهيم وأحمد شوقي، هذه الجماعة التي نتحدث عنها هي في الأصل مكونة من: قيصر المعلوف، جورج عساف، نعوم لبكى، خليل كسيب، يوسف ناصف، فارس نجم، وأنيس الراسي، ووديع فرح معلوف، وأسعد بشارة، وغيرهم وأصدرت هذه الرابطة الكثير من الصحف والمجلات، كما نشرت أول ديوان بعنوان تذكار المهجر لقيصر المعلوف، حتى تأسست الرابطة القلمية بعد الحرب العالمية الأولى في المهجر الشمالي، ونادت على أصحاب المهجر الجنوبي لإنشاء جمعية أدبية تلم شملهم، وكان صاحب الفكرة الشاعر شكر الله لجرّ، الذي سافر إلى سان باولو واتصل بإخوانه الأدبين الذين اتخذوامن هذه المدينة الصناعية موطنا ومقاما لهم، فاجتمعا في منزل مشال المعلوف بكثير من الأدباء الذين استقر رأيهم على تسمية جمعيتهم بالعصبة الأندلسية تيمنا بالشعر الأندلسي العربي، «ولدت العصبة الأندلسية في مطلع كانون الثاني سنة 1932، وكانت تتألف حين تأسسها من ميشال المعلوف رئيس لها، داود شكور نائب رئيس، نظير زيتوني أمين لها، يوسف البعيني أمين الصندوق، حبيب مسعود خطيب لها، والأعضاء: نصر سمعان، حسني غراب، يوسف غانم، حبيب مسعود، اسكندر كرباج أنطوان سليم سعد، شكر الله الجر»[1].

[1] عيسى الناعورى، الأدب المهجري، ص68

وسرعان مانضم لها كبار الأدباء المهاجرين أمثال الشاعر القروي أو بما يكنى برشيد سليم ألخوري، شفيق المعلوف، نعمة قازان، إلياس فرحات، عقل الجر، وتوفيق ضعون، نظير زيتون، توفيق فرحات، سلمى الصائغ، وحبيب مسعود، وآخرون غيرهم.

تم الحديث هنا عن أهم مؤثري العصبة من شعراء وكتاب الذين كان لهم الصدى الأعم والشامل لإيصال أفكار العصبة الأندلسية، ومحاولة تثبيتها على أرض المهجر بالحفاظ على ما عاهدت عليه العصبة من محافظة اهتمام للأدب، ومناصرا جديدا وتعد العصبة الصوت المدوي وقارع جرس نهوض بالأدب في مختلف ميادينه على ارض المهجر الجنوبي، «وبالطبع لا ننسى أنه كان للعصبة الأندلسية مجلة، تسلم رياسة تحريرها منذ أن تم إنشائها الأديب حبيب مسعود ،لما كان يعرفه الجميع من أهليته وكفايته، فقد تمرس من قبل بالصحافة وصناعة القلم...»[1].

حملت المجلة اسم العصبة بحيث صارت تدل على الجماعة، والقوة والربط، وحملت هدف ورسالة المهجر الجنوبي في كل مكان، وبالتالي يتم رفع شأن الأدب العربي، في البرازيل مثل ما فعلت الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ومن أجل إحياء التراث العربي في الأندلس.

هاهنا "شفيق المعلوف" يخاطب إخوته في العصبة الأندلسية من قصيدته (الخرساء) فيقول:

لكَ الله في أصْقَاعِ كُولُمْبَ تُنَاضَلْ عن حوض البَيان المُهدَد

لنا اللغة المثلى متى انهار سورها بصرح دعمناه بصرح مُمَرَدِ[2].

وهنا الشاعر يبين لنا مدى أهمية اللغة والأدب في بلاد المهجر، داعيا للمحافظة والالتزام بالعهد في إحياء تجليات الأدب والارتقاء به، إلى أعلي المستويات المرجوة ليكون ذا صدى واسع ونير في مختلف المناسبات يكون حاضرا بقوته وعزيمته من خلال رواده، ووقف هنا "شفيق المعلوف" بإهدائه للرابطة القلمية مجموعة من الأبيات الشعرية للتعبير عن الإخاء والهدف ذا الرسالة الواحدة السامية التي يدعوا إليها أدب المهجر ككل.

أناشيدنا تلك التي تكبرونها بدأتم بها انتم بأروع مطلع

وان لواء نحن قمنا نهزه خفوقا على حصن البيان الممنع

لواء ظفرتم أنتم باكتسابه ونحن ركزناه بأرفع موضع[3].

[1] عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص29

[2] شفيق المعلوف، نداء المجاديف، دط، 1952، ص،76،77

[3] المصدر نفسه، ص110

عبر شعراء المهجر عن إخائهم الدائم في بلاد المهجر ويعتبرونه خاصية أساسية من خصائص التجديد، بحيث أنهم يعتبرون لسان واحد ناطق من اجل تطوير الأدب في بلاد المهجر، والمساندة في مجمل القضايا والأحداث الجارية هناك ليكون لهم حظ أوفر في معالجة قضايا العرب.

وللعصبة مميزات وأهداف تم تنصيبها من قبل الأعضاء لتكون ذات قيمة محددة في المهجر بكونها تدافع عن الأدب عامة وتحاول تأصيله فهنا نحدد هذه الميزات لتكون كالأتي:

—حاولت العصبة الأندلسية جمع الأدباء في البرازيل ومحاولة زرع بذرة التآخي بينهم، بالإضافة إلا أنها عززت صفة الأدب المهجري في بلاد المهجر، أسست منتدى أدبي صرف من أجل تبادل الآراء والأفكار ونشر صدى العصبة الأندلسية خارج المهجر عامة.

—أصدرت العصبة هنا مجلة تكون لها الناطق الحقيقي لإبراز الأعمال وإيجاد الصلات وتوثيق الربط والولاء بين العصبة وسائر أندية الأدب العربي.

—رفعت من مستوى العقلية العربية ومكافحة التعصب والتذرع بكل وسائل الأدب والعلم، ومحاولة الميل إلى التراث بصفة أكبر، شعراء المهجر الجنوبي أكثر عدد من المهجر الشمالي[1].

وأعضاء المهجر الجنوبي هنا هم أكثر تعصب لوطنهم وفكرهم وتميزهم قوة التآزر بينهم سواء داخل العصبة أو خارجها.

اشتركت كل من الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية في النقطة الآتية منها ما كانت الرابطة متفوقة فيها على العصبة ومنها من حافظت فيها العصبة ولم تجاري الرابطة فقط كونها تسعى خلف التحرر من كل الأموروهنا نأتي لذكر أهم هذه الاشتراكات الهامة التي كانت العنوان المناسب لجمع الرابطة مع العصبة التي تسطرت على النحو الأتي :

—اشتركت العصبة مع الرابطة في إنعاش الأدب المهجري وامتد أثر هذا الأدب الغنى والحافل بالتحديد إلى المشرق العربي، كان الأدب المهجري أدب طليق مفعم بالحياة والحرية والروح الإنسانية والتفاؤل.

—حاربت كل من الرابطة والعصبة روح الجمود والتقليد من أجل كسر أفق القديم في مناورة التجديد والعمل عليه، والأدب هو ابن الحياة والعصر وهذا ما حاولوا جاهدين من أجله في بلاد الغرب.

—محاولة القضاء على الزخارف اللفظية التقليدية التي انحدرت من أجيال الضعف والخمول لا تليق بأديب بعيد في القرن العشرين.

[1] ينظر: كمال نشأت، شعر المهجر، دار مصر، دط، 1966، ص16

–الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية كل منها ساعدت الأخرى من ناحية الوعي والتحرر، بحيث أن الرابطة هنا كان لها الحظ الأوفر من ناحية النثر والشعر وفتح مجال جديد لمختلف الأدباء، ومحاولة التحرير والانطلاق بالإضافة إلا أن العصبة كانت هي الأخرى الرائدة في مجال المحافظة على نتاج شاعريها الجهيرين رشيد سليم ألخوري و إلياس فرحات[1].

وهناك رابطات أخرى اشتغلت على أهمية الأدب المهجري، وعملت نفس عمل الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، ولكنها لم تظهر كثيرا في الميدان فمنها رابطة منيرفا، والرابطة الأدبية، وجامعة القلم .

***رابطة منيرفا :**

رابطة منيرفا هي الأخرى تضاف إلى المدرستين السابقتين وهي إن كانت أقل شأنا منهما ويتعلق الأمر بظهور هذه الرابطة مؤخرا ولكن لم يكن لها صدى مثل المدرستين الأساسيتين«هي مدرسة أدبية لم تمكث غير مدة قليلة، وقد أسسها الشاعر المصري الكبير الدكتور أحمد زكي أبو شادي، وليس فيها كثير الأثر الشعر المهجري، ومن أعضائها صفية أبو شادي ابنة الدكتور صاحبة ديوان، (الأغنية الخالدة) الذي طبع في القاهرة، 1954م وهو من الشعر الحر، وكانت تعقد شهريا في جامعة كولومبيا بنيويورك وتحتفي بالألوان الأصيلة من الأدب والشعر»[2].

فنلاحظ هنا أن جل ما تأسس من رابطات كان فقط حول تأصيل الأدب المهجري، والبحث عن ما يميزه كونه أدب مهجري يسعى للحفاظ على الروح الوطنية والقومية من قبل مؤسسي هذه الرابطات على اختلاف أسمائها إلا أنها تنتهج طريق واحد وهو الدفاع والتأصيل للأدب عامة كونه يختصر بكلمة الفن التي تشتمل المزايا والخصائص والتعدد.

***الرابطة الأدبية:**

لقد تشكلت الرابطة الأدبية هي الأخيرة بعد ظهور مدارس الأدب المهجري وكان لها هي أيضا دور فعال في محاربة التقليد وتبني مظاهر التجديد، وسنأتي بالذكر هذه الرابطة الأدبية التي تأسست على يد جورج صيدح لتسير هي الأخرى على نفس المنحى والطريق وتكمل هدف ورسالة الأدب المهجري السامي، «أنشئت هذه الرابطة في عاصمة الأرجنتين 1949م، ثم اختفت بعد عامين

[1] كمال نشأت، شعر المهجر، ص17

[2] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص106

أنشأها جورج صيدح على غرار الرابطة القلمية، والعصبة الأندلسية، ومن أعضائها صيدح طبعا كونه رئيسها، يوسف الصارمي صاحب مجلة المواهب الشهرية، عبد الطيف الخشن، صاحب جريدة العالم العربي الأسبوعية وكتاب المغتربون وزكي قنصل وسواهم وهنا زكي يقول :

سألتك أيها القصر المنيف أيبقى بعدك السمر اللطيف
ستذكر عهدك الزاهي نفوس وتبكي ظلك الضافي ضيوف
بروحي أربعاؤك كم أطلت وعلينا من روائعها طيوف
غدا يسعى إليك بنا حنين فيوصد دوننا باب عنيف
فمن نأوي إليه وقد تخلى عن الأدباء شاعرك الظريف[1].

وهنا السبب الذي جعل هذه الرابطة تنحل هو وقع الخلاف بين جورج و إلياس قنصل، وهنا زكي قنصل يحدد وقوفه مع جورج صيدح، لأن وجد معه كلمة الحق وقال: مقولته الشهيرة بأن قرابة الدم شيء وقرابة الحقيقية شيء أخر، وبهذا حلت الرابطة وذهب كل لشأنه الخاص، بعد عودة جورج إلى الوطن وبعد سنتين غادر إلياس قنصل لأرض الوطن وفاجأه صيدح في استقباله وهنا تظهر أهم خاصية واهم حدث سطره الأدب المهجري، وهو روح المحبة والتسامح، والإخاء، هذه السمة البراقة التي تربط شعراء المهجر بعضهم ببعض على الدوام رغم الاختلافات[2].

***جامعة القلم:**

جمعية أدبية تأسست في البرازيل 1956م بسان باولو، من قبل بعض الأدباء المهجر الجنوبي، ترأسها يوسف الفاخوري، ثم خلفه فليب لطف الله[3].

وكانت تعنى بالأدب هي الأخيرة ساهمت في نشر معالم ما سطره الأدب المهجري، ومحاولة أن تكون لها اليد الفعالة داخل هذا الإطار، وهنا كل هذه الرابطات وجامعة القلم، وقفوا جميعا معا وقفة المنادي بصوت له صدى من الغرب إلى الشرق، بان يكون للأدب مميز وحضارة وتطور ورؤيا تجديدية مختلفة تماما عما وجدوا عليه أنفسهم في القديم، من متابعة والسير كالأعمى الذي لا يرى الطريق ولكنهم ببصيرة القلب والعقل قبل بصيرة العين وجدوا منفذ لتجديد، والحرية، ومحاربة التقليد، ووقع

[1] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب، ص107
[2] ينظرمجلة الفيصل، العدد248، ص28
[3] ينظر عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص107

جرس الاختلاف على المستوى الأدبي شكلا ومضمونا، محاولين الحفاظ فقط على الأصالة والروح الوطنية والقومية.

الشعر المهجري عرف شعراء آخرين، غير شعراء الرابطة والعصبة وباقي ما ظهر من رابطات، فهناك من ظهر بأدبه المتميز وكان له التأثير في المهجر ولكن لم يعلن انتمائه لأي رابطة معينة، هنا سنحدد أهم هؤلاء الشعراء المتحفون بشعرهم الغني بميزات التحرر والتجديد بعيد كل البعد عن التخلف لان الثقافة الغربية الطاغية على تفكيرهم، غيرت نشأت عقولهم نحو البحث عن كل ماهو جديد يلائم الروح الوطنية.

***شعراءآخرون:**

عرف الشعر المهجري عدة شعراء آخرين غير شعراء الرابطة في المهجر الشمالي والعصبة في المهجر الجنوبي بحيث كان لهم إسهام كبير وأثر بعيد ولديهم مؤلفات ودواوين شعرية.

هناك من الشمال أمين الريحاني فيلسوف الفريكة:«ولد الريحاني في24 تشرين الثاني1876، 14أيلول 1940 أبوه فارس بن أنطوان تلمذ على يد الخوري مرقس في كنيسة مار مارون، انتقل إلى مدرسة المعلم نعوم مكرزل، الريحاني أديب بارع وشاعر قد ألبس الشعر والنثر جلباب جديدا أنحا منحاه شعراء وأدباء كثيرون، كاتب من الكتاب "النوابع"، رحالة مشهور، الوطني الذي ينادي بحرية الشعوب واستقلالها مهما صغرت أو كبرت، الخطيب الذي يلعب بالعواطف، كان مخاصم لجبران ومات بفريكة من تأليفه "الريحانيات1و2 بيروت "1911،1910، "النكبات بيروت1928"، أنتم الشعراء "بيروت1923"، "قلب العراق1935"، بالإنجليزية "اللزوميات"، "رباعيات أبي العلاء المعري"، "بلاد اليمن"، كل أفكاره نمت في ضلال الحرية في بلاد الغرب ونشرت في المجلات والمؤلفات بالانجليزية والعربية، كان أمين رشيق العبارة متين التركيب يطرب بأسلوبه كما يسكر بآرائه الفلسفية، راقي في الخيال والوصف والابتكار»[1].

نعمة الحاج هو الأخر هنا يعتبر من هؤلاء الشعراء المميزين «أحد شعراء المهجر المشهورين، ولد في1889 في قريته عرزوز بلبنان، 1904 هاجر إلى الولايات المتحدة كتب في جريدة السائح عام 1912، اشترك "نعمة الحاج" في النشاط الأدبي في المهجر 1921 لديه ديوان المشهور باسمه لديه قصيدة بعنوان (ما نسينا) المشهورة في مجلة الأديب عدد نوفمبر1964 يقول فيها:

[1] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص183،187

ما نَسِينا ويشهدُ الله أن نحن بِالرُوح في الحَمى حيث كنَا

إن بَعدْنَا وان قربنَا فلُبْنَانْ سَنَاه يَتبعْ فِينَا ومِنَا

أيُهَا السَائلونْ: من نحن؟ مهلاً إن جَهلْتُم فسَائِلوا الدَورَ عنَا

حين جبران والأمين وإيليا وميشا وكل من فاق مِنَا

ينشئون الجديد في لغة الضاد فَيُسبَى العقولُ لفظًا ومعنىَ

نحن في الأرض أنْجُمْ ونسُورْحَلتْ العَالياتْ برجَا ووكنَا[1].

وهناك شعراء آخرين أمثال مسعود سماحة (18821946) وهو يمثل فحولة الشعر العربي إذ لم يتأثر برابطة القلمية وحافظ على نزعته القديمة، ويوجداسعد رستم، ودكتور فليب،ضمن هذا الحقل المهجري،و"أمين المشرق" هو شاعر رقيق العبارة جميل الخيال، وله قصائد غنائية، ومقالات نثرية، كبيرة في صحف المهجر، وقصائد عدة في الحنين إلى الوطن وقصيدة قالها في المجاعة التي أصابت لبنان إبان الحرب العالمية الأولى ومن الأبيات الرائعة فيها يقول:

خُلقَ الردَى للضُعفِ لايُجدِي الضَعيفَ تَضرُعات

من ليس يَحميهْ الحُسَا مْ فليسَ تَحميهْ الصَلاة[2].

توفى أمين بعد حادثة اصطدام، وكان هناك أيضا حسب إبراهيم كاتبه وهو من قرية في سوريا كان من الأدباء البارزين في النثر، وكان على صدد وضع كتابه في جريدة السائح باتفاقه مع عبد المسيح حداد ولكن المنية وافته وهو من وضع مقدمة ديوان الأرواح الحائرة لنسيب عريضة .

عرف المهجر الشمالي الشاعر قيصر وحيد معلم وأستاذ سليم رشيد الخوري، بالإضافة إلى سليمان داود شاعر وطني معروف محتدم على الغيرة على قضايا وطنه العربي، وله في الوطنية شعر قليل وأيضا جليل عساف، وهناك أيضا بعض أصحاب الصحف المهجرية كان لأقلامهم الفضل الكبير في خدمة اللغة العربية وأدبائها والحفاظ على لغة الضاد بالإضافة إلى صاحب جريدة الهدى نعوم مكرزل، وسلوم مكرزل، ونجيب دياب صاحب مرآة الغرب وراجي الظاهر صاحب جريدة البيان وهناك صحفيون آخرون أسهموا في هذا الميدان الجليل إلى صاحب جريدة السمير والسائح الذين كانوا من أعضاء الرابطة القلمية .

[1] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص107

[2] عيسى الناعورى، الأدب المهجري، ص31

وفي المهجر الجنوبي فنجد فوزي المعلوف توفى قبل أن تعرف العصبةالأندلسية السبيل إلى الوجود، «ولد فوزي في زحلة 1899 وقال عن نفسه أنه مقبض النفس ومقطب الجبين، نظم الشعر في شبابه المبكر،ألفبعض الروايات التمثيلية، 1918 عين الشاعر كاتما لأسرار المعهد الطبي العربي بدمشق توفى يناير 1930 كان مفعم بنزعة إنسانية لديه "ديوان على بساط الريح" هنا في قصيدته (نفوس الشعراء):

يَا نُفوسْ في بُردَة الشُعراء
رَفعتُهمْ .....على الهَواء
أبَعدْتُهمْ عن عَالمْ الحَياءْ
قَربتهم .....من السماء
لستُ من عالم التُراب وإن كن
ت تجَسدت بالتُرابِ عليه
أتَتْ من عالم بعيد عن الأر
ض يفيض الجمال عن جَانِبيه
عالم أتت فوقَهُ النسَماتْ
حَملتُ نفحة الشعور إليه
هو مزال طاهرا وتَقِيَا
لم يُدَنسْ إثم الورى بُردَتَيه
وفتى الشعر فيه يسْتنزلُ الوح
يَ بيانَا يجثُوا خُلود لديه[1].

إلياس طعمه صاحب اسم أبا الفضل الوليد هو الأخر من شعراء المهجر أيضا، محمود شريف المهجري الوحيد من بلاد مصر، موسى كريم، ومريانا دعبول، الفاخوري، وجورج صيدح هنا هو أيضا يمثل الشعر المهجري «ولد في دمشق عام 1893 غادر دمشق إلى الكلية عينطوره في لبنان 1907، ثم إلى القاهرة 1911 إلى أوروبا 1923، أقام بباريس 1927، غادر فنزويلا 1947، وفيها أصدر "ديوانه النوافل"وفي أخر 1953أصدر له الفنان العربي جميل حمودة مجموعة شعرية بعنوان "نبضات"

[1]محمد عبد الغنى حسن، أشعار وشعراء من المهجر، دط، دار الهلال، 1973، ص134

سنة 1954 قرر إقامة ببيروت يعتبر من طليعة الأدباء الممولين والحريصين على المساهمة في كل مشروع إنساني نبيل، هنا في (نحن وفلسطين) من ديوان النبضات يذكر لنا:

نَحنْ قَوم على الكَريهةِ طِبنَا ولمَعنَا ما شاءتْالالميعَة
ما ترانا كفحمةَ الجَمر مَستْ شرر النارْ فاستحَالتْ شظية
كم حَبسنَا دموعنَا وسفحنَا دمعة الكرمْ سخرة بالمَنيَة
ما انتشينَا بصبوة ومدامَ وانتشينا بغضبةَمضريَة
لو تراءت ثَارتنَا في جحيمْ لركبنا إلى الجحيمْ مطيةَ
كتبت آية الجهاد علينا وهي الله والسيوفْ البقيةَ[1].

وهنا أيضا من الشعراء المهجرين المتميزين لدينا: الشقيقين زكي قنصل و إلياس قنصل، مع يوسف صارمي، وعبد اللطيف الخشن، وفليب لطف الله، ونزيه سلامة، وجورج كعدي، هؤلاء كان لهم حظ في ترقية الأدب المهجري والدفاع عنه، أما من الأدباء المعروفين في البرازيل فلدينا: أنطوان أنيس شكور من حمص انشأ جريدة دعاها الميماس، صاحب رواية من اللحد إلى المهد التي طبعها له نعمة قازان بعدما اكتشف موهبته الأدبية.

وعرفت البرازيل كذالك أديبين زاولا مهنة التعليم لمدة طويلة، ولكن لم يكن لهما أي أثر في التجديد الأدبي وهما : خليل سعادة صاحب معجم السعادة، ورشيد عطية الذي توفى بعد خدمة الصحافة وصناعة القلم في المهجر.

وبعد فليس كل أدباء المهجر الشمالي والجنوبي، من غير أعضاء الرابطة القلمية والعصبة الأندلسية، ولكن هناك أدباء وشعراء برزوا في مجال الأدب المهجري بصفة عامة وحاولوا تأصيل كل معتقداتهم وأفكارهم وتجلياتهم لإبراز هذا الأدب المهجري، في أبهى حلة ومكانة راقية جدا كونه الفن الذي يحمل كل طيات النثر والشعر معا فبالأدب نرتقي.

عرف الشعر المهجري عدة قضايا متباينة تمثلت في قضايا فنية، وموضوعاتية، متدرجة كانت الداعم الأساسي للشعر المهجري لتكون بذلك أهم ما يسير الشعر المهجري في الغرب،كون شعراء المهجر مطالبين بالتجديد والحرية في الانطلاق نحو أدب جديد مغاير تماما لما كان عليه الأدب

[1] محمد علي قرة، شعر من المهجر، دط، دار الإنصاف، 1954، ص167،184

القديم، فهنا يجب على الشعراء والأدباء التجديد على مستوى المضمون والشكل ليناسب محور محاربة التقليد وجمود المعنى بإدخال السهولة والحيوية على النصوص من ناحية الخصائص الفنية والموضوعاتية.

***قضايا الشعر المهجري:**

شغلت الشعر المهجري جملة من الموضوعات، التي تشكلت من بنية القضايا الفنية، والموضوعاتية، وتتعلق هذه القضايا بتحديد مسارات الشعر المهجري إذ بينا سابقا مكونات هذا الشعر، فالقضايا هنا استخلصت من تجارب الشعراء المهجرين حول قضية التجديد وهنا سنتحدث عن القضايا الموضوعاتية:

***قضايا موضوعاتية:**

القضايا الموضوعاتية التي تسلك طريق التجديد سبب وراء ظهورها هنا البلاد الغربية، لذلك تم طرح كل ما له علاقة بالوضعية المعاشة هناك ليكون قريب من الذات والوجدان، والإحساس بما يمر به الشاعر لذالك تم تحديد هذه القضايا الموضوعاتية، ثمة موضوعات شعرية يشترك فيها الشعراء في كل زمان ومكان، وأخرى وليدة ظروف خاصة عاشها الشاعر أو أحاطت بتشكيل تجربته الشعرية، ولا شك أن الشعر العربي في المهجر تميز نسبيا عن الشعر العربي في الوطن الأم ولذلك سنسلط الضوء على فئة من هذه الموضوعات الشعرية التي استأثرت اهتمام الشعراء المهجرين.

***الحنين إلى الأوطان :**

مهما اختلفت جنسية الأدباء المهاجرين فإن ما يجمعهم ألا وهو البعد وهو ما ولد فيهم نزعة الغربة والاغتراب، والشاعر المهجري هنا تكون لديه صراع نفسي بين الوطن الأب والأم، والوطن الغريب وظهرت نزعة الحنين للوطن، والإحساس بالألأم من ناحية وطنهم في تراجعه وتخلفه من كل المستويات، ورغبتهم في التجديد، وهنا بذات ما يتحدث عنه كتاب الحنين والغربة في الشعر العربي، إذ أن اغتراب الذات عن بلاد المهجر صعب وهذا ما يولد في النفس الحنين والرغبة الشديدة في حب الوطن ورؤيته وهنا سنرى خاصية الحنين إلى الأوطان: «الحنين إلى الأوطان طبيعة في النفس البشرية، وفي البدوية خاصة، وهو منسجم مع طبيعة العربي الحساسة في بيئته الصحراوية الواسعة، ولم يقتصر الحنين على البشر، بل شمل الحيوان فالإبل تحن إلى أولادها ومرابضها ولذلك كان الحنين غريزة في نفس العربي في باديته وارتبط الحنين إلى الأوطان بالكرامة الإنسان واعتزازه، وكانت الغربة عن الوطن هما شديدا ويروى أنه قيل لأعرابي ما الغبطة ؟ قال: الكفاية ولزوم الأوطان والجلوس مع الإخوان،

وقيل: فيما الذل ؟ قال :التنقل في البلدان والتنحي عن الأوطان، فالحنين إلى الأوطان انتماء وولاء وحب عظيم وحنين لا يعرفه سوى مغترب مقهر من فراق أحبته وبلاده، ودلالة على حب الوطن قوله تعالى :ولو أن كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم مّا فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلو ما يوعظون به لكان خير لهم وأشد تثبيتا»[1].

وحب الوطن من حب الإيمان والحنين ظاهرة شاملة لنفوس المغتربين وغير المغتربين، ولعل الحنين إلى الوطن في شعر العرب كله ابرز ما نجده بقوة وعنف، وبرقة، و في عمق الشعر المهجر الأمريكي، بشقيه الجنوبي والشمالي، هنا في المهجر الجنوبي حيث تنطلق أهازيج الشاعر القروي، وتغاريد فوزي المعلوف، إلياس فرحات، وشفيق المعلوف، نعمة قازان، جورج صيدح، وفي الشمال نجد أناشيد أبو ماضي ورشيد أيوب، نسيب عريضة، تلك التجربة الشعرية الهامة التي يختليها الحنين الصادق المجنح بالإبداع والخلق والشاعرية المرهفة، وبالتالي كل المهاجرين من بلاد العربية يحملون بين ضلوعهم أمال وطموح اصطدمت بالحياة المؤلمة في بلاد المهجر، هنا "ميخائيل نعيمة" يعبر عن غربته وحنينه للوطن، «ميخائيل نعيمة كنت واحد من الملايين التي كتب لها أن تفتش عن إبرة السعادة في جبال القير والإسفلت، والحجر والحديد، المعروفة باسم نيويورك، فلم يلبث ثانية شعر بفراغ عظيم في قلبه وحياته فجعل يتذكر قريته الهادئة، الوادعة، الغارقة، في أحلام اليقظة الحلوة، تغازلها عيون الشيخ حرمون، تداعب شعورها أنامل أيار وتعانق أرزها الخالد نفحات النسيم الرطاب فجعل يحن متلهفا إلى مرابع صباه ومغاني انسه وهواه، حيث الشمس المشرقة والحياة الهادئة البسيطة والطبيعة الممراح الباسمة، حيث كان سعيدا في قناعته الصوفية وسذاجته الروحية وكان يجد من وقته ما يذكر به ربه ويعيش معه لحظات من نهاره»[2].

يبقى الوطن هو الأم والروح وهذا ما نراه عند ميخائيل نعيمة من تفكر وتحسر على وطنه، فالغربة تبقى صعبة عن النفوس لا يحس بها إلا من عاشها ومهما قدم لك الوطن الجديد من مستقبل زاهر يبقى في النفس ضمير الروح الوطنية والقومية، يكن في النفس بعمق وبحال الوطن مهما كان الشخص بعيد عنه.

[1] يحي الجبوري، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، ط1، 2008 ،ص09

[2] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص79

وهنا "نعمة قازان" في (معلقة الأرز) يحدث:

وكنتُ مع الله في قَربتِي فَصرتُ بِلا الله في غُربتِي[1].

وبالتالي من هو في المهجر فهو بعيد عن الله بعيد عن العبادة والراحة والبساطة ولاشيء هناك في هذه البلاد يخفف من آلامه وحنينه لوطنه، ويبقى هذا الشعور الملكة النفسية التي لا غنى عنها وليس هناك من يتحكم فيها سوى أنها هي من تسير النفس فحب الوطن صافي لا يضاهيه حب أخر وعاد "نعمة قازان" ليعبر عن حنينه الدائم:

يا ثلجُ قد هَيجتَ أشجانِي ذكرتني أهلي بلُبنانِ

بالله عني قُل لإخوانِي : مازالَ يرعى حُرمة العَهدِ[2].

وهنا ظهر ميعاد الوطن وحبه عند أهل المهجر من الشعراء كونهم جعلوا من هذه القضية قضية لها صدى، وصلت لكل مشتاق مغترب ينفس عن حبه لوطنه بالتعبير عن حنينه للأم والروح، بهذه الطريقة لتجسيد معالم الروح الوطنية، وتأتي قضية الأمل الواعد بالحياة والسعادة، والأمل والحب، وإعادة الروح في المهجر، فيبقى عنصر التأمل عنصر جميل سيتم ذكره الأن:

***النزعة التأملية:**

لا يمكن التحدث عن الشعر المهجري دون تحديد خاصية النزعة التأملية فهي تعتبر سمة بارزة عند شعراء المهجر عامة ومن هنا يتضح لنا مفهوم هذه النزعة القوية في نصوص المهجر: «إن التأمل هو المنهج الذي اتخذه الأدب المهجري وخلق في أفاقه فقد أطالا لمهجريون النظر في ذواتهم، وما حولهم من الكائنات شأن الفلاسفة الروحين وانشغلوا بما انطوى في أعماق النفس من المخبات والودائع وانشغلوا بمشاكل الوجود، وقضايا الفناء والخلود، وكذالك تأملوا أنفسهم وبحثوا في أسرارها الموغلة في الخفاء ووضحوا موقفهم من مشاهد الوجود حولهم وكل له نظرته الخاصة»[3].

فمفتاح الأمل يكون هو سبيل نجاة الإنسان، وانبثاقه يعني انفتاح الروح على معالم الوجود والابتكار، والإبداع، والأمل هو الحياة بصفة عامة هو بذرة العيش داخل هذا المجتمع، وشعراء المهجر برمتهم هم أصحاب الشعر التأملي وجل قصائدهم تطرح قضايا تأملية مثل قصيدة (الطلاسم) "لإيليا أبي ماضي" ذات طابع تأملي:

---

[1] رشيد أيوب، أغاني الدرويش، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، بمصر، دط، ص61

[2] المصدر نفسه، 27،28

[3] صابر عبد الدايم، أدب المهجر، ص235

جِئتُ ، لا أعلمْ من أين ، ولكنِي أتيتْ
ولقد أبصرتُ قُدامي طريقًا فمَشيت
وسأبقىَ سائِرا إن شئتْ هذا أم أبيتْ
كيف جئتْ ؟ كيف أبصرت طريقِي ؟
لستُ أدرِي[1].

فالشاعر هنا يتأمل كل الخلق والوجود، يتساءل وتبقى ميزة التأمل تنفرد بها الرابطة القلمية بنوع خاص على أصحاب المهجر الجنوبي، لأنه يتميز بهذه الميزة منهم عدد قليل لكون العصبة حافظت على القديم، وهكذا نرى أن هذا النوع من الأدب التأملي ولاسيما ما كان منه ، متسربلا أثواب الشك الحائر، الباحث عن الحقائق العارية الصريحة خلق ما يكفنها من أوهام وخرافات، يمتاز أدب المهجريين الذي تحرر من قيود القديم، وتجرد عن قيود المادة وحلق في أجواء حرة سامية يكتشف المجهول، ويستنطق الغيب، ويحلل الأشياء ويعللها، ليصل إلى حقائقها الخالدة، هو أدب أفاضته أرواح حرة، ورتلته ضمائر صريحة، لا تجد من يحدها ولا يكبلها دون البحث عن الحقيقة.

***النزعة الإنسانية :**

فلإنسانية نظرة شاملة للحياة وللوجود وهي ترمز إلى العدل والمساواة بين الجميع تسعى لزرع بذرة الإخاء والمحبة داخل المجتمع،فتعد أهم صفة يمتاز بها الشعر المهجري بشعرائه وتمت المحافظة عليها وتبين معنا كالأتي في مفهوم للنزعة الإنسانية، «كما يمتاز الأدب المهجري بنزعة تأملية واسعة ، ورقة حنينه وعمقه ، وتحرره من قيود التقليد ، يمتاز كذالك برحابة نزعته أو روحه الإنسانية ،فقد اتسعت آداب المهجريين _مثل اتساع قلوبهم _ للحب المطلق لكل الوجود، ولكل ما في الوجود، ولرغبة الخير المطلقة لكل المخلوقات... وإذا كانت النزعة الإنسانية التي لا تعرف الحدود ولا الفروق في المخلوقات هي من أبرز خصائصهم، جماعة وأفرادا، فإن رشيد سليم ألخوري و إلياس طعمه وفرحات وأمثالهم من شعراء الوطنية لم يشذوا عنهم في هذا، ولكنهم كانوا من عمق الإحساس الإنساني»[2].

[1] إيليا أبو ماضي، ديوان الجداول، دار كاتب وكتاب، بيروت، دط،1988، ص139
[2] عيسى الناعورى، ص93

ولعل من دل على هذه النزعة أيضا من غير الأدباء لدينا هنا شاعر الشمال المهجري الذي يبين لنا من خلال كلماته أن النزعة الإنسانية تبقى راسخة في نفس الإنسان، ولا تنتهي ولا تزول مهمها تعاقبت الأزمان، وتغيرت الظروف فهنا "ميخائيل نعيمة" يجسد نزعته في هذا البيت:

واجعل اللّهمَ قَلبي واحةً تُسقِي القَريب والغَريب[1].

ولعل ابرز دلائل المحبة الكبيرة عند المهجريين وأعضاء الرابطة القلمية ظهرت هنا عند الشعراء المهجرين بصفة كبيرة كونهم أصحاب هذه النزعة التي ظهرت مع التجديد على مستوى الأدب، بحيث أن كل إنسان على وجه الأرض شعر بنزعته الإنسانية "فإيليا أبي ماضي" في قصيدته (ابتسم) :

قال : السَماءُ كئِيبة وتجَهتمَا قلتُ ابتسم يكفِي التجهُم في السمَا...

قال: الليالي جَرعتنِي علقمَا قلت: ابتسم ولئن جُرعتَ العلقمَا

فلعل غَيرك إ، رآك مرنمَا طرح الكآبة جانبًا وترنمَا[2].

وميخائيل نعيمة ليس هناك جاهل لقصيدته أخي ولما تحمله من معاني إنسانية عميقة وكذلك تتجلى لنا الإنسانية على أروعها،وهكذا فإن أدب المهجر قد امتاز باتساع المدى والعمق والعلو، في الأرجاء كما قال: نعيمة في كتابه الغربال في وصف ديوان نسيب عريضة، وقد اتبع إنسانيتهم حتى شمل الوجود بأسره بناسه، وبحيوانه، وجماده، فهم يرون الجمال في كل شيء .

إن النزعة الإنسانية هي أسمى النزعات لدى الإنسان فإنها تشتمل على ما في الوجود الإنساني من العواطف والمشاعر وترتفع بالإنسان إلى أعلى المراتب والدرجات إن الحنين إلى الوطن نزعة إنسانية تعبر عن ارتباط الإنسان وشوقه الخاص إلى وطنه وتمثل جمال الوطن ومحاسنه وأن التأمل في الوجود، والنفس، والعيش، والعالم نزعة إنسانية نراها في أشعار المهاجرين وتتجلى هذه النزعة في حبهم للمرأة وإدراك آلامها ومشاعرها في حبهم للناس ولا أمهات والأبناء، وذلك الحب يكون بعيد عن الشهوات والنزوات النفسية وأيضا هذه النزعة تقتل أحزان الناس وآلامهم وتخفف من مشاكل المجتمع بمأساته بإشاعة الأمل والتفاؤل والسرور وتنشر الأصول والمبادئ الشريفة وتحسن مستوى معيشة الشعب.

[1] ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، مكتبة صادر، بيروت، ط2، 1952 ص38

[2] إيليا أبو ماضي، ديوان الخمائل، ص272

***حب الطبيعة:**

من بين القضايا التي اشتغل عليها شعراء المهجر هي ميزة حب الطبيعة كما يتبين لنا، فقد كانت الطبيعة عندهم الخلاص الوحيد، والسبيل الوحيد للنجاة من مغارق الحياة، وهمومها وشعراء المهجر هم أكثر من تحدثوا حول هذه القضية بالتحديد فصارت الطبيعة ملجأهم ويتفاعلون معها كما لو كانت كائن حي يجالسونه، وبالتالي يتوضح لنا أهمية هذا العنصر بذات عند شعراء المهجر الأمريكي بشقيه، وهنا سنتحدث عن هذه الميزة التي جعلت من الشعراء يكون لهم ذوق على مستوى الإبداع، فحب الطبيعة خلق من شعرهم كائن أخر في التعامل مع كل ما يدور حولهم وهنا يتبين كيف وظفوا هذه الفئة في شعرهم، «أدباء المهجر جميعهم من أخلص أبناء الطبيعة وعشاقها فهم عميقو الإحساس بها، عميقو الحب لها والاتصال بها، يرون في كل ما فيها أشياء حية تحب وتكره، تسعى وتشقى، تفرح وتحزن، ترجو وتخيب، وهو لذالك يناجونها، ويستلهمونها، ويتمثلون بها، ويبثون آمال قلوبهم وآلامها، وأشواق نفوسهم وجراحها، وهو يوحي إليهم الحنين إذ تذكرهم بما كانوا يجيدونه من جمالها الفتان، في ربوع بلادهم، وتوحي بالتأمل العميق في أسرارها، وما أبدع الله فيها من معجزات تحار فيها العقول، وتوحي إليهم بالنوازع المحبة والأفكار السامية، وبالأخيلة البعيدة كأطراف الأفق المرتزقة كالجداول المنسابة، اللطيفة، كأنسام أيار، والرحيبة كصفحة الفضاء»[1].

وبالتالي تعد الطبيعة ملجأ ومأوى لكل مهاجر أليم يستجد فيها تجليات الروح لديه، ليعيد نفسه ويسترجع أمانيه بحبه لوطنه من خلال الطبيعة، لأنها تقترب من نفوس البشرية جمعاء حسن المحبة ولإخاء والشعور بالراحة، ونلاحظ أن ظاهرة الغاب تكتسي الحظ الأوفر في كتاباتهم وهنا جبران خليل جبران يحدثنا عن قدسية الغاب ووحدانية وسعادته في كتاباته النيرة والمشرقة على طريقة الجبرانية، ومنها الواحدة على الجميع ليس فيها هنا تفريق أو مستويات.

***الحرية:**

الأمل هكذا نقول عنها بأنها العنصر المجدد للحياة، التخلص من معيقات القيود والتبعية من اجل التقدم والتطور هي تكتسي حلة ومكانة راقية عند شعراء أهل المهجر وسعوا من اجل إيصال هذا الفكر إلى العرب ليتحرروا من واقع الاحتلال وتبقى سائدة مسيرة من قبل أصحاب الحق وهنا سنتحدث عن مظهر من مظاهرها ألا وهي الحرية الدينية:

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص98

***الحرية الدينية:**

تميز الشعر المهجري بمقته للظلم وسوء النظام مناديا بالحرية الإنسانية أو داعيا إلى الاستقلال القومي كره التعصب الديني والثغرات الطائفية التي مزقت وحدة أوطانهم وجعلت منها فرقا متعادية ومذاهب متضاغنة احتك المهاجرون ولاسيما في الشمال بأقوام يعظمون الجامعة الوطنية ويرفعونها فوق كل شيء ولا يرون في اختلاف العقائد ما يحول دون تألفهم في سبيل المصلحة القومية وما يسودها من شقاق و تخاذل حركت في نفوسهم عاطفة النفور من التعصب المذهبي، حتى قام منهم من أخذ ينادي بالدين الإنساني، والإيمان الشامل أو على الأقل يدعوا إلى حرية المعتقد، وترك من يخالفنا في رأي والمذهب»[1].

***الحرية اللغوية:**

الأدب المهجري نفور من التقاليد اللغوية أو الإنشائية التي يحاول بعض النصوصيين تقيد الأدب بها، ولا نقصد هنا الخوض في مسألة النزاع بين المحافظين والمجددين فتلك مسألة قديمة ولها مقام غير هذا المقام، وإنما يهمنا أن نقرر موقف المهاجرين منها والأثر فيها، والواقع أن لهم في ذالك الأثر الأكبر بالأخص الرابطة القليمة في نيويورك، فهؤلاء قد تذوقوا الأدب الغربي وشربوا الروح الرومانتيكية فلما التفتوا إلى الحركة الأدبية في الشرق ورأوها تسير ببطء نحو التجديد وقد وقفوا لها بالمرصاد، المنشدون المنظمون همهم أن يكون الأدب خاضعا لأحكام هؤلاء مقيد الخطى بقواعدهم.

فالأول على طريقته الشعرية أو الخطابية من مقال موضوعه يقول جبران هنا: لكم لغتكم ولي لغتي، لكم منها القواميس والمعجمات والمطولات، ولي منها ما غربلته الأذن، وحفظته الذاكرة من كلام مألوف مأنوس، تتداوله ألسنة الناس في أفراحهم، وأحزانهم لكم من لغتكم البديع، والبيان، والمنطق، ولي من لغتي نظرة في عين المطلوب، ودمعة في جفن المشتاق، وابتسامة على ثغر المؤمن، وإشارة في يد السموح الحكيم، لكم منها الفصيح دون الركيك، والبليغ دون المبتذل، ولي ما يتمتنه المستوحش، وما يعض به المتوجع، وما يلئغ به المأخوذ، وكله فصيح وبليغ، لكم منها القلائد الفضية، ولي منها قطر الندى، ورجع الصدى، وتلاعب بنسيم بأوراق الحور والصفاف ...لكم منها الترصيع،

[1] ينظر:أنيس الخور المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ج2، ط1، 1902، ص72

والتنزيل، والتنسيق، وكل ما وراء هذه البهلونيات من التلفيق، ولي منها كلام إذ قيل رفع السامع إلى ما وراء الكلام، إذ كتب بسط إمام القارئ فسحات في الأثير لا يحدها البيان»[1].

يتبين هنا من خلال شعراء المهجر وحبهم للتجديد على مستوى النصوص، والمواضيع، والإبداع فيها وهذا نتيجة تأثر بالثقافة الغربية، فغيروا على مستوى الشكل والمضمون ليحدثوا ثورة على القديم.

تعد القضايا الفنية في هذا السياق تجربة مهمة عند شعراء المهجر كونها تجربة جديدة للانطلاق إلى عالم التغير ومحاربة القديم على مستوى الموضوع والبناء الفني للقصيدة.

أ/قضايا فنية:

نريد هنا التعريف بالقضايا الفنية والبحث عما تتضمنه من عناصر، مادامت تسلط الضوء على أعمال الشعراء وتجاربهم الشعرية، وهذه القضايا قد شغلت الكثير من الدارسين للشعر المهجري ونتحدث هنا عن:

***وحدة القصيدة:**

لم يعرف الشعر العربي القديم الوحدة الموضوعية، والفنية، فالقصيدة متعددة الأغراض والأفكار، فالشاعر القديم قيم القصيدة بمقدمة ثم وصف أمر ما، ثم الغرض المقصود من إنشاء القصيدة، فالشاعر فالقديم كان يعتمد عامود الشعر، أو بالأحرى ماحدده النقاد القدامى في الالتزام، بمعاير تنقيح القصيدة وكان الانتقال من بيت لآخر لا يعتمد على رابط ما، ومن هنا اتخذ النقاد هذه القاعدة بان الشعر يكون هو بنفسه وحدة مستقلة عما قبلها وما بعدها، وظهرت مايسمى بالمفاضلة في الشعر هنا الحاتمي يقول المتوفى 384هـ : «مثل القصيدة مثل الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض، فمتى انفصل واحد عن الأخر وباينه في صحة التركيب غادر الجسم ذاعاهة»[2].

هنا تتم الدعوة الخالصة في العمل الذي وجب أن يكون أجزاءه منسجمة فيما بينها على التحديد، فالجسم الواحد إذا عطل عضو من أعضائه صار عاهة وسار على هذا النهج كل الشعراء وصولا إلىأبي نواس الذي أحدث التغير على مستوى القصيدة وكسر العمود الملتزم.

لقد كان للشعراء المهجرين اليد الطويلة في إدخال الوحدة الموضوعية إلى الشعر العربي الحديث فانظروا إليها كعمل فني موحد، والشعر المهجري متكامل الأجزاء كالبنية المنسقة، ولم تكن الوحدة

[1] أنيس الخور المقدسين الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ج2، ص74،75

[2] كمال نشأت، شعر المهجر، دار مصر، 1966، ص76

على مستوى الموضوع فقط، ولكن ظهرت معها الوحدة النفسية، فتجديد هؤلاء لم يقتصر على تناول الموضوع والإبداع فيه دون النظر إلى كيفية إقامته ونسجه فتناول الوحدة النفسية أصبح ضروري جدا لا تناقض فيه، ولانتقال من بيت إلى بيت في النص أصبح طبيعيا يتناسق مع الجو الشعوري للقصيدة أو النص لدينا، هنا الشاعر "ميخائيل نعيمة" في قصيدته:(النهر المتجمد)يحدث:

يا نهرُ، هل نضِبتْ مِيَاهُكَ فانقطعتْ عن الخَرِير؟
أم قد هَرمتَ وخَار عَزمُكَ فانْثَنيْت عن المسِير؟
بالأمسِ كنت مُرنمَا بين الحدائقْ والزهورْ
تتَلو على الدنُيا وما فيهَا أحاديثُ الدهُور...
بالأمس كنت ا ذاتَيتُكَ باكيًا سَليتَني
واليوم صرْتُ إذا أتيتُكَ ضاحكا أبكيتَنِي ...
ما هذه الأكفان؟أم هذه قُيودْ من الجلِيد
قد كَبلتْكَ وذلتكَ بها يدُ البردِ الشديدْ؟...
قد كان لي، يا نهرُ قلبٌ ضاحكْ مثل المروجْ
حر كقَلبكَ فيه أهواه وأمال تمَوجْ
قد كان يُضحي غير ما يمُسي ولا يَشكوا الملْ
واليوم قد جمدت كوجهكَ فيه أمواجُ الأمل...
يا نهر ذا قلبي، أراه ،كما أراك، مكبلاَ
والفرق انك سوف تنشط من عِقَالِكْ، وهو ...لا[1].

يُسَائِلُ الشاعر هنا النهر عن سر كآبته بعد أن كان مسرورا يسيرا مترنما بين الحقول، والطيور على الأشجار تجاوب فرحته، ويتذكر أنه كان يأتيه باكيا فيضحكه، إذا ماذا جرى؟ هل نفسية الشاعر أثرت عليه أم مصائبه أخرسته؟ ونعيمة هنا يصف لنا صورة النهر الحزينة وفي الأخير قرر إزالة القيود بأنه النهر سيعودكما كان، وهو يبقى على حاله لغربته.

القصيدة فكرة واحدة، فالوحدة الموضوعية هي من أهم ما جاء به الشعر المهجري وهنا تجربة الشاعر إيليا يبين لنا ذالك من خلال القصيدة التي تعرض في جزئيات عرضا منسقا، متسلسلا

[1] ميخائيل نعيمة، همس الجفون، ص10،13

منطقيا، فكل بيت هنا في النص هو مرصوص فلا يستطيع المشاهد، أو الدارس تقديم بعض الأبيات، أو حذفها، أو تأخيرها، وإذا تم ذلك سيقوم بتشويه القصيدة، وهكذا تسير وحدة القصيدة مع وحدة النفسية متكاملة، بأسلوب راقي يجاري التجربة الشعرية، والإحساس العاطفي.

وهكذا تكون القصيدة في يد الشاعر المهجري كموسيقى متجانسة، متناسقة المقامات، والألوان البراقة الخيالية، ومترابطة الانفعالات، والأفكار، والبناء، ليكون عمل فني كامل.

***الرمز:**

كان الشعر العربي فصيح، بالمعنى الكبير لا يحجبه أي شيء سوى الغموض الذي احتل جل نصوص شعراء المهجر، بحكم الخلافة العثمانية، والأوروبي أيضا بما فعله مع الشعوب من قهر و ظلم واستبداد وتجريدهم لوطنهم.

فكان لابد من الدعوة إلى التجديد وخاصة بعد تشرب الثقافة الفرنسية إبان احتلال فرنسا للبنان، وتتبع التيار الأدبي الغربي وخاصة الرومانسي، مع الدعوة إلى الحرية في كل شيء حتى على مستوى نصوص شكلا ومضمونا مع إتباعمذهبهم الخاص، والعربي كان رحالة في القديم يسعى وراء عمق الغموض فكان ليس عندهم مانسميه الآن بالباطن، لذلك أن شعراء العرب ورثوا الرمز من الشعر الصوفي، وكان المنطق مسيطرا على القصيدة.

ومن هنا عرف الرمز على أيدي المهجرين وخاصة شعراء المتصوفة، هو يهتمون بالمعنى أكثر من الشكل والأسلوب، فكان جماعة الإحياء يستغلون الشعر في نشر الأخبار هذا ماجعل شعراء المهجر يكونوا أكثر تحررا، واقرب إلى الغرب في ثقافتهم كونهم مقيمين هناك وأدبهم أيضا استفادوا منه، وادخلوا الرمز في الشعر العربي فكان الرمز يقتصر إما على التعبير أو الصورة، أو الصياغة للمعنى، وأبي ماضي، و خاصة نعيمة وجبران الشعر والنثر عندهم ملئ بالرمز.

هنا "ميخائيل نعيمة" في قصيدته (الجوع) يبين لنا كيف استخدم الرمز:

ألقت الأقدارُ في قلبيِ حَبه

وسرعان ما اشتبكتْ جُذورهَا وتمادتْ،

وضَخُمتْ سَاقهَا وتعَالتْ

والتَفتْ أغْصَانُها وتَرامتْ

إلى أن حَجَبَتْ عنى الأرضَ والسماءْ

وهاهي اليوم مُثقَلة بثِمارْ
ما أخالُ الملائكةُ يَتذوقونَ مِثْلُهَا
وأنا الذي يُغذيهَا بعصير قلبه_
وان اك جائعا حتى التَلفْ_
لست أجرُؤ أن أمدَ يديِ
إلى ثمرة منَ ثمراتهَا[1].

وهنا يبين لنا مدى أهمية الصورة التعبيرية عن المعنى الخفي، من أجل أن يجعل النص أكثر جمالية، ولمس الذوق لديه، بأنه شاعر محض لا غنى عنه في كيفية رسم تعاليم الصورة الخفية خلف تقنيات الكلمات الموحية، بدلالتها عن العصر الذي نحن فيه في مجارات الشعر الحر، وفهم أسلوبه وكيفية تقديمها ليكون عنصر التجديد واضح وبارز عليه، والشعراء المهجرين استخدموا هذا النوع من الخصائص الفنية في شعرهم لتعبير عن مدى أهمية نصوصهم الشعرية المجسدة خلف عمق المعاني من اجل ابراز قوة التجديد في هذا العصر.

***الاهتمام بالنثر:**

كان في القرن الماضي النثر يمثل الركاكة والتراجع لاهتمام الأدباءباللفظ على شاكلة المعنى،وهذا راجع لكون الأدباء همهم الوحيد فقط الاحتكاك بثقافة الغرب دون التفكير.

وعمدوا شعراء المهجر إلى الارتقاء بالنثر العربي من حيث خاصيته الفنية،فقد نظروا إلى اللب لا إلى قشورها وأصبح النثر يضاهي الشعر باعتماده العاطفة،والخيال، والأسلوب، الرقى، فالنثر على يد رشيد أيوب، وميخائيل نعيمة، واشتهر جبران بشعر المنثور، وأصبح النثر يتناول الجماليات مثل الشعر، ماعدا الأوزان الشعرية، ولا ننسى أمين الريحاني له نصيب كبير من الشعر المنثور.

***المغالاة في التجديد:**

المغالاة في الرفض والتجريب والتجديد في قصيدة النثر، واتصالهم بالثقافة الغربية، وحبهم الشديد للتجديد والتغير، دعاهم لإيجاد سبل التغير فغيروا في الأوزان، والأسلوب والتعبير، وبحثوا عن كل ما هو جديد يسهم في تطور الشعر المهجري، والذهاب به بعيدا ونشره في مختلف أرجاء الشرق والغرب، ليحدث القفزة النوعية في الشعر المهجري عند كل شعراء الرابطة القلمية، والعصبة

[1] ميخائيل نعيمة، همس الجفون، ص144

الأندلسية، وباقي الرابطات المشاركة في فعالية التغير ومحاربة التقليد، والانحياز نحو كل ما هو قديم يثبت النفس عن العطاء والتقدم، هنا "ميخائيل نعيمة" يذكر:

ماتَ النهارُ يا بنَ الصَباح فلا تقُولي كيف مات
إن التأمل في الحياة يزيدْ أوجاعْ الحياة
فدَعِي الكآبة والأسَى واسْترجِعِي مَرح الفتاة
قد كان وجهُك في الضحى مثل الضحى مُتهَللا
فيه البشاشة والبهَاء
ليكن كذلك في المسَاء[1].

ظهر الشعر المهجري في بلاد أجنبية وكل شيء يختلف عن البيئة العربية وبالتالي تأثر الشعر العربي بالغربي ونلاحظ هذا من ناحية الشكل والموضوع وظهور التجديد ومحو التقاليد.

***التحرر من قيود القافية والوزن:**

اعتمد شعراء المهجر على شعر التفعيلة واختلاف حرف الروي والقافية كونهما يمثلان عنصرا هاما من عناصر الفن الشعري عندهم، وتمت تجزئة الأوزان والاعتماد على البحور الصافية، واختلفت الموسيقى الداخلية والخارجية للنص بحيث إن حال الشاعر هنا هي موسيقى بذاتها، واختير نظام الشطر على حساب البيت وفي الواقع هذا النوع الجديد من الشعر احدث لمسة عصرية تتناسب مع زمن الذي نحن فيه ونشأ عن هذا النوع أشكال جديدة من حيث البناء والنسق، فتنوعت الأشكال مابين الشعر النثري شعر التفعيلة الشعر الموزون، المقفى،"ميخائيل نعيمة" هنا يجسد في قصيدة أخي مايلي :

أخي، إن ضجَ بعد الحربِ غَربي بأعمَاله
وقُدس ذكرَ من ماتُوا وعظَم بطشَ أبطاله
فلا تَهزُج لمن سَادوا، ولا تَشمُت بمن دانا
بل اركع صامتا مثلي بقلبٍ خاشع دام
لنبكي حظ موتانا
أخي، من نحن؟ لا وطن ولا أهل ولا جار

[1] إيليا أبو ماضي، ديوان الجداول، ص62،61

إذا نِمنا ،إذا قُمنا، رَدانا الخِزيُ والعَار
لقد خَمَتْ بنا الدُنيا كما خمت بموتَانا
فهات الرفشَ واتبعنِي لنَحفِر خندقًا آخر
نواري فيه أحيانا...[1].

تميز الشعر المهجري بسهولته وحيويته، ولغته الواضحة، وتغيره على مستوى التفعيلة والقافية ليكون بذلك أحدث بصمة التجديد، لتوصيل صوتهم وغايتهم، وعما يجول في خاطرهم، و أصحاب المهجر هنا يعبروا من خلال شعرهم، كل ما يجري معهم من توقعات خاصة بالحالة النفسية والواقع المعيشي لديهم.

يتضح لنا من العرض المقدم في هذا الفصل جملة من المسائل القيمة في الشعر المهجري التي تتشكل بمراحل، وتتم دفعة واحدة والأمر الأخر أن الشعر المهجري لا يمكن أن يلخص كل المسارات المعروفة، بل يضاف إليه مجموعة من مكونات التي تبين لنا مدارس الشعر المهجري والقضايا الشعرية أيضا ويتبين معنا كالأتي:

الشعر المهجري يعبر عن الانفعالات وعواطف المبدع، فهو يترجم أفكار الأديب، ويربط العالم الداخلي بالخارجي لدى الشخص بالإضافة إلى أن لأدب المهجري تمت ولادته على الأرض الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، فهو كان السفير عن العروبة هناك.

هدف الأدب المهجري عامة يصب في رسالتهالإصلاحية التي تعبر عن معاناة وحنين ونزعة شعراء المهجر،وبمؤثراته المتعددة في هذا السياق سواء كانت سياسية، تاريخية، اقتصادية، أو دينية أو باعث الصدفة حتى تبقى تعبر عن السبب وراء ماكان يسموا إليه شعراء المهجر.

الرابطة القلمية تأسست على يد شعراء المهجر الشمالي التي حاربت التقليد، وناصرت من اجل التجديد وبث الأمل في نفوس المهاجرين، تعد إحدى مكونات الشعر المهجري حاولت ربط الأدب بالتجربة الاجتماعية وناضلت من اجل الحرية، بكل مميزاتها وأهدافها المنشودة مع البنية الثانية للشعر المهجري تمثلت في العصبة الأندلسية التي ظهرت بالمهجر الجنوبي، فهي حملت جرس النهوض بالأدب في مختلف الميادين في الجنوب وحاولت تأصيله.

[1] ميخائيل نعيمة، همس الجفون، ص14،15

اشتركت الرابطة القلمية والعصبة في مناصرة الأدب المهجري إلى إرساء الروح الوطنية والقومية وإيصال الصوت المدوى من اجل الحرية والتغير،وظهرت رابطة منيرفا هذه الأخيرة مع الرابطة الأدبية، وجامعة القلم كان من اجل إكمال مسار ماحورب من اجله ألا وهو التجديد، والتحرر من قيود التقاليد.

الشعر المهجري متكون من عدة قضايا من بينها قضايا فنية وموضوعاتية، تمثلت القضايا الفنية في وحدة القصيدة والرمزية واهتمام بالشعر المنثور بالإضافةإلى التحرر من قيود الوزن والقافية و المغالاة في التجديد، ولقضايا الموضوعاتية تمثلت هي الأخرى في الحنين للوطن، والتأمل، والنزعة الإنسانية، وحب الطبيعة، والحرية هي الأخرى كانت لها مظاهر اخترنا منها ما اثر في شعراء المهجر، وهما مظهر الحرية الدينية، والحرية اللغوية.

الفصل الثاني: تجليات صورة العربي في الشعر المهجري

المبحث الأول: الصورة التاريخية للعروبة في الشعر المهجري

الأحداث التاريخية الكبرى في الشعر المهجري

المبحث الثاني: الصورة الاجتماعية للعروبة في الشعر المهجري

1 الاغتراب في الشعر المهجري

2 الغربة والاغتراب في الشعر المهجري

المبحث الثالث: الصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري

القضايا السياسة الكبرى في الشعر المهجري

تمهيد:

حديثنا عن صورة العربي لا نريد بها صورة مفردة ولا شخصا معزولا في الزمان والمكان، وإنما نريد به العروبة بوجه عام، أي العرب كعرق وحضارة في اللحظات التاريخية على عهد القرن العشرين بوجه خاص.

القومية العربية مستمدة من العرب وعائدة إليهم وقد وضعت كلمة الإنسان قبل كلمة العربي، لأن ذلك أساس لتأكيد وحدة الأصل، فكثير من الأشخاص يولدون خارج المنطقة العربية ويعتبرون أنفسهم عربا، ومنهم من يولد خارج المنطقة العربية ويعتبرون أنفسهم عربا، ومنهم من يولد داخل المنطقة العربية ويرفض الانتماء العربي ويحدث التغيير بالأصول القومي الغير العربي.

الإنسان العربي هو إنسان الثقافة العربية لغة وتفكيرا، هو الذي يعيش الثقافة العربية بما فيها من لغة وعناصر تاريخية وسياسية واجتماعية مشتركة، تحصل على أرض عربية والعربي هو المتبنى للأمة العربية من حيث عناصر تكوينها لغة وتاريخا مع العلم بأنه يوجد هناك فرق بين العروبة واللغة العربية والعروبة والقومية والعروبة والوحدة العربية.

يقومُ منهجُنا في هذا الفصل على عرض أهم القضايا التي استأثرت باهتمام الشعراء المهجريين من قضايا اجتماعية وسياسية، لم نكتفي بهذه القضايا الكبرى بل سنعمل على عرض أهم تمفصلاتها فالبعد الاجتماعي ينطوي على أكثر من قضية والأمر نفسه مع السياسي، وسنعمل على عرض أهم القضايا ونستعين بالشواهد الشعرية، بحيث نقوم بتحليل تلك الشواهد بقصد تقديم صورة أوضح وأوفى بتلك القصة المعاكسة للشعر العربي والأحداث التاريخية.

يعد حرص الشعراء المهجرين على الانخراط في قضايا التي شغلت الساحة العربية وخاصة الأحداث الكبرى من ثورات ضد المحتل، بالإضافة إلى أن أوضاع السياسية السائدة آنذاك أثرت على المهجرين وعلاقتهم ببلادهم الأصلية، ومدى تعالقهم بأصولهم ولعل أهم الأحداث التاريخية تتعلق بصراع اثر تباين العرب من جهة والاحتلال من جهة أخرى ونلمس ذلك واضحا في كتاباتهم.

1 /الصورة التاريخية للعروبة في الشعر المهجري:

تعد القضايا التاريخية بالنسبة للمجتمع العربي جزء قاطع له، بحيث أن التاريخ هو ذاكرة المجتمع والشعر اثبت لنا ذلك من خلال ماحمله لنا منذ القدم من أحداثتاريخية تتعلق بزمن كل أمة، والحدث التاريخي يرتبط ارتباط وثيق بالشعرإذ أن الشاعر يصور وفق رؤيته الخاصة هذه الأحداث بعيدا عن جو المعركة وهو بذلك يستأثر النفوس قبل العقول ويحرك ما بداخلها، واتضح لنا أن جملة هذه القضايا التاريخيةتستند إلى ما عايشه العربي في ظل وجود المحتل الغاصب للأوطان وأهلها، وسنحاول هنا جاهدين تبيان هذه الأحداث التاريخية الكبرى.

***الأحداث التاريخية الكبرى في الشعر المهجري:**

تعد هذه الأحداث تعبير عن ماعنته الأمة العربية إبان الاحتلال المغتصب للوطن وتشريد الأهل وكثرة الاضطهاد، وهنا شعراء المهجر كانوا يد واحدة لتحريك الأحرار والمناضلة ضد هذا الغاصب للأوطان والحقوق، وشعراء المهجر كانوا بمثابة الداعم الأساسي رغم بعدهم عن الأوطان إلا أنهم كانوا حاضرين، من أجل توجيه الأحرار والحصول على الحرية ونبذ الذل والعبودية، وهنا "نسيب عريضة" يحدثنا من خلال قصيدته التي هي بعنوان "النهاية" التي نظمها إبان الحرب العالمية الأولى وكأنها نظمت لتحمل مثل هذه المواقف لكل زمان:

كفِّنُوهُ

وادْفنُوهُ!

أسْكِنُوهُ

ظُلْمَةَ اللَحْدِ العَمِيقْ

واذْهَبُوا، لا تَنْدُبُوهْ فَهُوَ شَعْبْ

مَيِتْ لَيْسَ يَفِيقْ

ذَلَّلُوهُ،

قَّتَلُوهُ،

حَمَّلوهُ

فَوقَ ما كانَ يَطِيقْ

حَملَ الذُلَ بصبرٍ منَ دُهورٍ

فَهُو في الذُلِ عَريقٍ
هَتْكُ عِرْضٍ
نَهْبُ أرضٍ
شَنْقُ بَعضٍ
لم تُحَرِكْ بَعضٍ
لم تُحرِكْ غَضَبَهْ
فَلِمَاذا نَذْرفُ الدَمْعَ جِرَافَا؟...
فَدْعُوا التَاريخْيَطْوي سَفرَ ضَعفٍ[1].

يعبر الشاعر المهجري هنا عن مأساته لغياب الوعي وقبول الذّل، والقتل، وانتهاك الأعراض، ونهب الأراضي، والدعوة إلى التحرر من هذا المحتل وأعوانه، وعدم الرضا والقبول بما يفعله من أعمال شنيعة في حق هذه الأمم فقط من أجل استعبادها ونهبها، وطمس العروبة داخل كل مناضل والتفريق بين أبناء الوطن الواحد.

حمل الشعر المهجري لنا الأحداث التاريخية للأمم العربية إثر كل استعمار، وما ظهر عنه من نتائج ومعاناة وظلم واستبداد وقهر وكان هم الشاعر المهجري سوى الحلم بالعودة لأرض الوطن ليجده حرا، ولكن للأسف وهذا ما عبر عنه "إيليا أبو ماضي"، بحزنه على وطنه بعد عودته ليجده تحت نير العبودية والذّل والخنوع للحكم العثماني فيحدثنا بقوله:

وَطَنٌ أرَدْناهُ على حُبَ العُلىَ فَأبيَ سِوىَ أنْ يَسْتكينَ إليَ الشَقَا
كالعَبْدِ يخْشَى، بعدَمَا أفْنىَ الصِبَا يَلْهُو بِه سَادَتِه، أنْ يَعتِقَا
أو كلمَا جاءَ الزمانُ بِمُصْلِحفيٍ أهْلِهِ، قَالُوا:طَغَى وتَزَنْدَقَا؟
فَكأَنمَا لم يَكفِهِ ما قدْ جَنَوا وكأنمَا لم يَكْفِهِمْ أنْ أخَفَقَا
هذاَ جزَاءُ ذَوِى النُهَى فِي أمَتِه أخذَ الجُمُودْ علىَ نَبِيِهَا مُوثَقَ[2].

تحسر إيليا أبو ماضي على ضياع وطنه في يد المحتل العثماني وعلى استسلام أهل وطنه، لطالما كان يريد أن يراه حرٌ طليق وعلَمُهْ يرفرف في سماء صافية من الظلم والحرمان، ولكن عاد ليعبر عن

[1] ميخائيل نعيمة، الغربال الجديد، مؤسسة نوافل، لبنان، ط2، بيروت، 1978، ص108،110

[2] خليل برهومي، إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال، دار الكتب العلمية، دط، لبنان، بيروت، 1992، ص25

مأساته بإسكات صوت الحق والمتحررين وذلك باتهامهم بزندقة، والطغيان، وبالتالي الشعر المهجري حمل لواء إيصال فكره ومساندة كل الشعوب المحتلة لإيقاظ روح القتال، والمحاربة ضد المستعمر الغاشم بكل أساليبه، وهاهو مخاطب العرب في العهد التركي فيقول:

قد جعلتُم منكم عسكَرهُ وحلفتُم أن تَطيعوا عسكَرهُ
كيفَ لا يبغي ويطغى حاكِمٌ يتَقَى أشْجَعَهَمْ أن ينظرهُ
ما استحال الهر ليثًا إنما أسد الآجام صارت هررهُ
وإذا الليثُ وهت أظفارهُ أنشَب السنور فيه ظُفرهُ[1].

تتم الدعوة من طرف المهجرين للقيام ضد المستعمر وأعوانه، ليتم تخليص البلاد من شر طغيانهم فالمستعمر هو السبب وراء تشتيت وحدة العرب، وتفريقهم وهي سياسة خبيثة ينسج على منوالها لتبقى له السيادة التي من خلالها يحقق أطماعهم فيقول في دولة "من كل دين":

منْ ربَى لُبْنانْ يَعْلُو صوتُ أحرارِ البِلادْ
إن مرَّ الموتُ يحْلُو في سَبِيلْ الاتِحادْ
لا يَطيقْ الشَامُضيما منْ عِنادِهْ مُعْتَدِينْ
فرَقُواالإخْوانَ كَيَمَا يَسْتمِرُونَ حاكِمِينْ
يافلسطين الكَئِيبَةَ أختُ لُبنَانْ الحزِينْ
أمُنَا الشَامُ الحَبِيبَةَ أبَعَدُو عَنْهَا البَنِينْ
وأقَامُوا في رِبَاهَا دَوْلَةَ مِنْ كُلِ دِينْ[2].

لم يقتصر عمل شعراء المهجر فقط على التحذير من أيادي المحتل والدعوة إلى التحرر والوحدة، بل شاركوا أهلهم في كل ما مرّ بهم من أحداث جرت في ذاك الزمان، وحاولوا جاهدين تحريك وعى الشعوب والنهوض ضد هذه الأحداث التي تسير بأهل الوطن عكس تيار الحرية وتجرهم نحو الهلاك، والجهل، والسكوت عن الحق، وعدم الدفاع عن الوطن، وفقد لذة وإيمان حب هذا الوطن.

[1] محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص341

[2] ممدوح محمد حامد، تطور الشعر العربي في المهجر، دار جليس الزمان، ط1، عمان، 2010، ص102

اشتغل الشاعر "إلياس فرحات" على الدعوة إلى الوحدة والقوة والإيمان والنهوض ضد المستعمر، ويندد بغورو صاحب مجزرة ميلسون هي معركة دارت بين الجيش الفرنسي، وجيش من المتطوعين السورين راح ضحيتها مئات القتلى وآلاف الجرحى السورين يقول فيها:

وياغُورُو أتَحِسِبُ أنَ شعبًا طَلِيقَ النَفْسِ يَرْضَى بِالقُيُودْ
هُزِئْتُمْ بِالوعُودْ، ونحنُ قَومٌ غُدَاة الرُوحْ نَهْزَأبِالوَعِيدْ
سَتَعْلَمْ أنَ ما انْتَدَبْتَ إليهْ جُنُودُكْ سَاحِقْ عَظَمَ الجُنُودِ
فَوزِعْ رُوحَ نَابليُونْ فِيهِمْ وَسَلِّحْهُمْ بِأَنْيَابِ الأُسُودِ
فإنَ الحَقَ يُنْجِدْ تَابِعِيهْ بِأجْنَادِ العَواصِفْ والرَبِيعْ[1].

إلياس فرحات المليء بعاطفة العروبة القوية والقومية والذي ناضل من أجل الحرية وهو متيقن من قدرة الأمة العربية على محاربة هذا الطغيان وسحقه، فهو نَاشَد الحقْ بكل ما أوتي له من قِوَى، فهو معروف بشعره الأكثر قومي، والأعمق تأثير، والأكثر توفيق، فلطالما كان لديه الحكمة والتجربة في مواجهة القضايا والأحداث الجارية.

لعل ما نلاحظه في الشعر المهجري الذي بدأ شعاره منذ قيام الحرب الكبرى، أن الفكرة العربية قد نشأت من خلال حركات القومية التي كانت تصد الحكم العثماني آنذاك، كحركات شعوب البلقان التي لها صدى في نفوس العرب،يذكر لنا الشعر "إيليا أبو ماضي" هنا عن قيمة التحرر والنهوض فيقول:

أبنَاؤُكُمْ، لَهْفَى على أبْنَائُكُمْ يَلْهُو بِهِمْ أبْنَاء جِنْكِيزْخَانْ
ثُورُوا عَلَيْهِمْ واطْلُبُوا اسْتِقْلاَلَكُمْ وتَشَبَهُوا بِالغَرْبْ واليُونَانْ[2].

يدرك هنا الشاعر فكرة القومية الصحيحة ويحاول بكل السبل التحرك اتجاه هذه القضايا القومية، لخدمة هذه القضايا البارزة في الشعر المهجري ككل، والمساندة من أجل إيصال فكرة التحرر لمختلف الأماكن من خلال صرير أقلامهم التي لها دَوِي اكبر من الرصاص نفسه.

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، دار المعارف، ط3، مصر، 1977، ص200

[2] عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، مكتبة دار الشرق، ط2، بحلب، 1993، ص185

يعبر هنا شاعر المهجر الجنوبي "فوزي المعلوف" عن رغبته الملحة اتجاه العرب والقومية في النفوس، فهي تصقل الإنسان وتزيده حبا فوق حبه لوطنهن فيتحدث بهذا الخصوص من خلال ما يقوله هنا:

فَلْتَحْيَ قَوْمَيَةَ كَانَتْ لنَا نَسَبًا يَضُمُ أَشْتَاتَنَا ما فَاتَنَا النَسَبُ

ومنْ يَكُونْ بلَا قَوْمٍ يَدُلُ بِهِمْ فَلَا يُشَرِفْهُ لَا دَينٌ ولَا لَقَبٌ[1].

وبالتالي نلاحظ هنا أن شعراء المهجر الشمالي والجنوبي على السواء، وحتى الغير منتسبين لمثل هذه الجماعات كلهم يد واحدة، ولسان واحد، من أجل التحرر والاعتزاز بروح العروبة لديهم، فالعروبة موجودة أينما بحثت سواء في الشعر العربي عامة أو المهجري خاصة، وبالتالي القيام ضد المحتل واجب على أعناقهم من اجل الوعي وأخذ الحرية.

2/الصورة الاجتماعية للعروبة في الشعر المهجري:

ثمة ترابط وثيق بين المبحث السابق المتصل بصورة العرب التاريخية، وهذا المبحث الذي يأخذ على عاتقه مناقشة الصورة الاجتماعية كون المجتمع جزء لا يتجزأ من التاريخ، وفي قراءتنا للشواهد والنتاج الشعري اتضح لنا أنه يتمحور حول جملة من القضايا الاجتماعية، مقدمتها الاغتراب الاجتماعي سواء للعرب في أوطانهم أو اغتراب الشعراء في المجتمعات التي هاجروا إليها، لمسنا أيضا اهتمام من قبل الشعراء المهجرين، بالعنصرية وكذا الفقر الذي عايشته العرب تحت ظل الاستسلام وسنحاول التفصيل في هذا المبحث.

***الاغتراب النفسي في الشعر المهجري:**

الاغتراب النفسي في الشعر المهجري هو انعكاس طبيعي لحالة الاغتراب والأزمة النفسية التي يعيشها الشاعر في بلاد المهجر نتيجة عدم تأقلمه وتكيفه مع البيئة الجديدة، فلاغتراب النفسي هو انعدام الصلة بين الفرد وذاته فهو يبين صراع الذات مع الأهداف المنشودة بعدم تحقيقها، بحيث يعد الاغتراب النفسي لونا من ألوان المعاناة الداخلية للنفس الإنسانيةوهذا ما أدى إلى ظهور مثل هذا النوع من الاغتراب في الشعر المهجري، وهنا هذا اللون من الاغتراب يأخذ بعد عميق في النفس أو في ذاتية شعراء المهجر.

[1] عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، ص189

يعتبر الشاعر أكثر عرضة لمثل هذا النوع من الاغتراب كونه يتمتع بحس عال ومرهف، ويحمل من العاطفة والوجدان ما يغير الذات نهائيا، فمن خلال اهتمام شعراء المهجر بحياة الغاب واعتزال المدينة والتعرض للألم والحزن، وجدوا أنفسهم أمام نوع جديد من الاغتراب والتجديد بحيث طغى على هذا التجديد الجانب الإنساني، وظاهرة الاغتراب عند المهجرين أخذت طابع فلسفي، وجانب نفسي عميق يتمثل في اغتراب الذات عند شعراء المهجر، وهنا تمت عملية تحويل هذه الأحاسيس الجياشة والتجربة الإبداعية والتمسنا ذالك من خلال أشعارهم[1].

يقال إن العروبة هي شعار الأمة العربية وروحها، وشمس أوطانها، ومهوى أفئدتها، وملتقى ما تعدد من أقاليمها، ولهجاتها، فالعروبة دين الأمة الشامل، والأحزاب طوائفها، والدين إيمان ومحبة، وتعاون، وخير عميم، وهنا شاعر العروبة "الشاعر القروي" الفذ بجدارة واسعة يقول لنا في قصيدته "تحية المغترب":

سَلَامُإِلَى حَيْثُ غَادَرَتْ رُوحِي بُلبنَانَ سَائِحَةً هَائِمَه
إلى البحر كم اشتهي أن أراه وَرُوحِي علَى سَطْحِهْ عَائِمه
احَنْ إليهوأطوَادِهْ تُزَمْجِرُ قَاعِدَة قَائِمَه
واشْتِيَاقِ هْو مويجَاتِهْ تُدَغْدِغُ تِلْكَ الحَصَى لائِمَه[2].

اغتراب النفسي عند شعراء المهجر تتمثل في نجواهم وحيرتهم من خلال معاناتهم في حياتهم وهذا ماظهر من خلال أشعارهم، واختلف هذا اللون من الاغتراب عند شعراء المهجر بحيث نجد طغيان الجانب الرومانسي والتأثر بالآداب الغربية كون مكان إقامتهم في بلاد المهجر، وهذا ماتوضح من خلال تحية مغترب للشاعر القروي.

"زكي قنصل" من الشعراء الذين اشتكى من تغير الأخلاق وفسادها، فهو لا يرضى بهذه الحياة ويسأل قومه عما حصل، وتغير الصفات هذه لماذا؟ من خلال قصيدته"يا أمة الأخلاق":

أأقُولُ أَخلَاقْ الرِجَالْ تَطَوَرَت هَيْهَاتْ...فلإنْسَانْ وَحْشْ ضَارْ...
يَا أُمَةَ الأَخْلاَقْ كَيْفَ تَدَهْوَرَتْ تِلْكَ السَجَايَا فِي مَهَاوِي العَارْ؟
لَا تَشْتُمِي الجَزَارْ أنْتَ منَحْتَهُ في عَقْلِهْ سَكِينَةَ الجَزَارْ

[1] ينظر: علي وطفة، المظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، العدد02، 1988، ص242

[2] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص479

لَوْ كَانَ للأَخْلَاقِ عِنْدَكَ حُرْمَةٌ أمِنَ الضَعْفِ مخَالِبَ الجَبَارْ[1].

تعد الأخلاق صفة لازمة من صفات المجتمع فهي تحدد معاييره، وزكي هنا يرد على انحلال أخلاق المجتمع واختلاط الأديان والعادات سواء على شعراء المهجر، أو الأوطان المحتلة، فكان يجب المحافظة على الإيمان والنفس، وعدم الانسياق وراء شهوات هذه الدنيا من أجل فقط الانتساب لفئة معينة، فالمحافظة على عادات وأصالة وقيم وأخلاق مجتمع أهم بكثير من السير في طريق لا نهاية له، يعود على المجتمعات فقط بالضياع في كل المجالات.

نجد "إيليا أبو ماضي" هنا يتحدث عن الجانب الأكثر مداولة ألا وهو الفقر، بحيث أن هجرة شعراء للمهجرالشمالي والجنوبي لم تكن طريقه مفتوحة بالورود، بل واجهوا عدة صعوبات جعلتهم يتأخروا في النتاج الشعري ربما، فكان لابد من التأقلم في بلد غريب وتعلم لغته وأساليب قومه من اجل الانتماء لهذا البلد كون الشعراء هاجروا من مأساة الاحتلال، وتدهور الأوضاع على مختلف المؤثرات هنا الشاعر يقول: في قصيدته "الفقير":

هَمٌ ألَمَ بِهِ معَ الظُلُمَاءْ فنَأَى بِمُقْلَتِهِ عنْ الإغْفَاءْ
تَعِسٌ أقَامَ الحُزْنَ بيْنَ ضُلُوعِهْ والحُزْنْ نَارْ غَيْرَ ذَاتِ ضِيَاءْ
قَدْ عَظَهُ اليَأْسْ الشَدِيدْ بِنَابِهْ فِي نَفْسِهْ الجُوعْ فِي الأَحْشَاءْ
يَبْكِي بُكَاءِ الطِفْلْ فَارِقَ أُمِهْ مَا حِيلَةُ المحْزُونْ غَيْرَ البُكَاءْ
فأَقَامَ حِلْسَ الدَارْ وهُوَ كَأَنَهْ لِخُلُوِ تِلْكَ الدَارِ فِي البَيْدَاءْ
حَيْرَانْ لَا يَدْرِي أيَقْتُلُ نَفْسَهْ عَمَدًا فَيَخْلِصْ مِنْ أذَى الدُنْيَاءْ
أمْ يَسْتَمِرُ علَى الغَضْغَاضَةَ والقَذَى والعَيْشُ لَا يَحْلُو معَ الضَرَاءْ
يا لَيْلْ قدْ أغْرَيْتَ جِسْمِي بالضَنَا حتَى لِيُؤْلِمَ فَقْدَهُ أعْضَائِيْ
لهْفِي على المحْتَاجْ بينَ رُبُوعِكُمْ يُمْسِي ويُصْبِحْ وهُوَ قَيْدُ الشَقَاءْ
إنْ كانَتْ الفُقَرَاءْ لاَ تَجْزِيكُمْ فاللهَ يَجْزِيكُمْ عَنْ الفُقَرَاءْ[2].

عانى شعراء المهجريين من ظاهرة الفقر سواء في الوطن الأم نتيجة تدهور الأوضاع على كافة المجالات أو في بلاد المهجر، كونهم لازالوا في بداية التأقلم مع هذه البيئة الجديدة والمتغيرة من كل

[1] زكي قنصل، الأعمال الشعرية الكاملة، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ج1، ط1، جدة، 1995
[2] إيليا أبو ماضي، ديوان الجداول، دار كاتب وكتاب، لبنان، بيروت، دط، 1988، ص 211،216

النواحي فكان لابد في بدايات الهجرة أن يتلقى الشاعر صعوبات في المعيشة والتعرض لمثل هذه المواقف، فنجد هنا إيليا أبو ماضي تغنى بهذه الصفة وعرض المأساة التي تعرض لها من جوع، وقلة المال، وتدهور الأوضاع لدرجة الوصول لطلب الموت هذا الشيء هنا هن وكبير على النفس، و تعرضه لأزمة نفسية حادة فتدخله فما يسمى بالاغتراب عن الذات.

يعيش المهاجر حياة تعيسة ورغم كل تلك الصعاب إلا أنه صابر على ماواجهة الصعاب والأخطار، وكل ذلك يرجع إلى الفقر الذي يرغم صاحبه على العيشة الذليلة، ويصف"جورج صيدح" ذلك الكفاح للشاعر المهاجر الذي يجمع المال لذويه ولتعويضهم من الظلم، والفقر، فيقول:

من رآه في المفازاتْ رأى أسدٌ يسْتَنْجِزُ الغابَ طعامهْ
وله أجنحةٌ لنسرٍ إذا نفرَ الرزقُ وأطرافَ النعامه
كيف يرتاحُ، وتذكارُ الحُمَى كُلَّما أقعدهُ الجهرَ أقامهُ[1].

توضيح من طرف جورج صيدح هنا حول الصراع القائم في نفوس المهاجرين في البيئة الجديدة، بماديتها التي تمتاز بالبساطة والرقة والتسامح، فهاجرو لكي يجدوا ما يسدهم من حياة اقتصادية وفكرية متطورة أكثر في الغرب، فالكل يصارع من أجل اكتساب لقمة العيش وهذا انعكس على نفوسهم.

عاد هنا "نعيمة الحاج" داعيا للنجدة، وإعانة الأهل بالشام تحت عنوان قصيدته "إلى الإعانة":

بم التسلي وهل شيء يُسلينَا؟ والموت يفتكُ فتكاً في أهالينَا
يا للبلادِ وعُظمَ الشقاءُ ويا فقد الرجاءُ، فقد خابتْ أمانينَا
أيصرخون ونبنوا عن إغاثتهمْ ويسألونَ ولم نمدد أيادينَا
فاسرعوا يا بني أمي فإخوانكمْ يستجدون بكم كونوا ملبينَا[2].

ظاهرة الفقر هذه اكتسحت المهاجرين وتحدث عنها الشعراء الذين اصبوا بهذه الظاهرة وأعلنوا عنها في شعرهم وصيدح هنا عبر عن إعانة أهل الشام لضيق الحال الذي وقعت فيه والأزمة الغير منتهية بحيث إذا انتشر الفقر بكثرة ليس هناك مفر ولا مخرج منه وهم في إطار الاحتلال "ومسعود سماحة" عبر عن نفس هدف "جورج صيدح" فقال:

[1] ممدوح محمد حامد، تطور الشعر العربي في المهجر، ص44
[2] المرجع نفسه، ص103

أمهاجري لبنان إن بارضهُ زمرا من الأخوات والإخوانْ
حل البلاء بدورهم وبدورهمُ بعد الكمال يلين بالنقصانْ
أنتم هنا بهنا وعزٌ، وارفٌ وهم هناك بِذُلةٍ وهوانْ
لا تسكبوا دمعاً وجودُوا إنماَ كف الجوادُ تسيلُ لا العينانْ[1].

تعد العنصرية ظاهرة منتشرة بكثرة إلى يومنا هذا، وشعراء المهجر عانوا من هذه الظاهرة في بلاد الغربخلال تأقلمهم، وهنا عاد "إيليا أبو ماضي" ليتحدث عن مرآه في بلاد المهجر من عنصرية اتجاه السود، فيحدثنا هنا عن هذه الظاهرة في قصيدته المدونة باسم "فلوريدا":

يا جَنَةً قبْلَمَا حَلَلَتْ بِهَا قَدَمِي أحْبَبْتُهَا قِصَةً واشْتَقْتُ رَاوِيهَا...
كلُ الذِي لاحَ لي فِي أرْضَهَا حَسَنْ وأحْسَنْ الكُلْ فِي عَينِي أهَالِيهَا
إلاَ ذَوي السِّحَنِ السَودَاءْ وأعْجَبَا أجنِّةٌ وذبابُ في نواحيها؟
إني ليكبتُ روحي أن ألاحظَهم بمقلة أبصرت فيها غوانيها
دَعْ مساوئَ في الدنيا فما برحت فيها محاسنُ تنسينا مساوِيها[2].

تعد الثورة الاجتماعية بالنسبة لامين الريحاني قوية جدا فيبدع فيها قلمه شعرا،كقوله منذرا للطغاة والمستبدين:

هِي الثَوْرةُ وأبنَائُهَا الحُفَاةْ وصِبْيَانُهَا المُسترجلونْ العُتَاةْ
ورِجَالِهَا الأشِداءْ الكُمَاةْ ونِسَاؤُهَا المتَنَمِرَاتْ
ويْلٌ يَوْمَئِذٍ للْظَالمِينْ
أنْذِرْهِمْ بأغلالْ وَسَعِيرْ بِقَنَابِلْ تَنْفْجِر ويَوْمْ عَسِيرْ
يَومْ لاَ يَنْهُونْ ولَا يأْمُرِونْ ولَا يَطْلِقُونْ فَيَهْرُبُونْ
ويْلٌ يَومَئِذٍ للظَالمِينْ[3].

وهنا تم تبيان الحق ونصرة المظلوم والتذكير بالتاريخ للناس، وكيف كانت أمتهم تحت وقع الاحتلال ومصائبهم الكبرى التي أدت لاغترابهم حتى عن وطنهم.

[1] ممدوح محمد حامد، تطور الشعر العربي في المهجر، ص104
[2] المرجع نفسه، ص416
[3] أنيس الخوري المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث(سلسلة العلوم الشرقية)،ج2، ط1، بيروت، 195،ص37

شعراء المهجرين ظنوا أن العالم الجديد هو منبع خير لهم ومكان للاستقرار والآمان ولكن سرعان ما ظهر شيئا أخر مغاير لما توقعوه فكان لابد من طلب المال والجهد فيه وما أثقل كاهلهم تحكم أصحاب المال فيهم هنا يجسد مسعود سماحة حال المهاجر في ديار الغربة حيث انصدم بالواقع هناك فيقول من خلال قصيدته المهاجر:

كمْ طَوَيْتُ القِفَارْ مَشْيًا وحَمْلِي فوْقَ ظَهْرِي يكَادُ يَقْصِمُ ظَهْرِي
كمْ قَرَعْتَ الأبْوابْ غَيْرَ مُبَالٍ بِكِلَالِ وَقْرٍّ وفَصْلِوحرٍ
كم وَلَجتُ الغَابَاتْ واللَيْلَ دَاجٍ ووميضْ البُرُوقْ شَمْسِي وبَدْرِي
كم تَوَسَدَتُ صَخَرةً وذِرَاعِي تَحْتَ رأسِي وخِنْجَرِي فَوقَ صَدْرِي[1].

وصف الشعراء المهجريون لنا أحوالهم الشخصية، وأخبارهم وتجاربهم المريرة نتيجة هجرتهم لبلاد المهجر، فهذه صورة صادقة حية لكثير من المهجرين.

شاعر المهجر الجنوبي "الشاعر القروي" يشكو من الغربة، والوحدة، ومرارة العيش، في بلاد الغرب فيقول من خلال أنشودة الغريب:

حُتَامْ أحيَا غَريبْ مَالِي وَطَنْ يايَوْمَ وصَلَ الحَبِيْبْ أنْتَ الزَمَنْ
دَهْرُ بِقَلْبِي رَمَى السَهْمْ النَوَى يَكْوِيهْ رَبِي كَمَا قَلْبِي كَوَى
هَيْهَاتْ غَيْرَ الحُمَى مَالِي دَوَا لُبْنَانْ نِعْمَ الطَبِيبْللْمتَحِنْ
منْ دُونِ كُلِ البِلاَدْ انتِالِمنىَ هلْ ياتُرَى مِنْ مِعَادْ يَومًا لنَا؟
ياحَسَنْ يَومَ تَؤُوبُ فِينَا السُفُنْ تَشْتِمْ قَبْلَ الغُرُوبِ رِيحَ الوَطَنْ![2].

وبالتالي كل شعراء المهجر عانوا من هذه الظاهرة الكبرى وهي الوحدة في بلاد الغرب، وهنا شاعر العروبة المجِدْ والمدافع الأول عن هذه الظاهرة الاجتماعية أثبت لنا معاناته في بيئته الجديدة وحرقة قلبه على بلده لبنان، وأثبت لنا أيضا من خلال أنشودة الغريب أن لبنان مثل الطبيب المداوي لجرح فتحه الزمان، ويتمنى عودة لبلاده قبل أن يفنى في ديار الغربة.

عاد القروي ذاكرا هنا عن الهجرة من خلال قصيدته "المهاجر":

أنا المهاجر ذو نفسينْ واحدة تسير سيري والأخرى رهنُ أوطاني

[1] أنيس الخوري المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، ص77

[2] محمد عبد الغنى حسن، أشعار وشعراء من المهجر، دار الهلال، دط، 1973، ص129،128

ابن العروبة لا أسلو الرُّبُوعْ ولو كانت مثيرةَ أو صابي وأشجاني
بعدت عنها أجوبُ الأرض تقذفنِي متى حششتُ لها رُكِبي وإضْغَاني
ما إن أبالي مقامِي في مغاربَها وفي مشارقهَا حبي وإيمانِي
أنا المهاجرُ لا أنسى الوداعَ وما جرى من الدمعِ في أجفانِغزلان
ولوعت في حشا الأحبابِ ما بردتْ عللتُهَا بلقاءِ... رهن أزمان
مرت ثلاثٌ ولم أنسى العهودَ وهلْ تُنْسى مواثيقُ أرحامِ وإيمان
الأهل أهلي، وأطلال الحُمَى وطني وسكانو الرُبعَ أترْابي وأقْراني
قد كنت اشتياقهمْ والعين تنظرهمْ يا عُظْمَ شوقي على بُعدٍ وهُجْران
إن أنكرُوهَا فما والله ننكرهمْ وإن جَفَو لا نُقابِلُهم النسيان[1].

ذكرنا سابقا أ لم الوحدة والشعور بالغربة في بلاد المهجر وماواجهه كل مهاجر هناك من صعوبة العيش،وعدم الانتماء نتيجة وضع المزري لبلاده الأصلي جعله يكون على هذا الشكل ويعاني من آلام الهجرة طويلة المدى، بعيدة عن الأهل والأحباب في كنف الغَرْبْ، وأمته فمهما كان منتسب له يظل في داخله يعاني من اغتراب، وهجرة الوطن، وحنينه الدائم إليه، وهذا ما جسده القروي من خلال المهاجر.

***الاغتراب والغربة في الشعر المهجري:**

ينتج هذا النوع من الاغتراب عندما يتحول المواطن إلى بلد ظالم ينمو فيه الجهل والاغتراب هو شعور الإنسان بالوعي وبحاجته لموطنه بصفة خاصة، أما الغربة هي إحساس الإنسان بهذا الحنين الهائل لوطنه بعد الإقامة ببلاد المهجر ويكون حامل معه ذكرياته وصوره عن موطنه الأصلي.

الاغتراب والغربة يجتمعان في شخص واحد، معنى ما قيل أن الشخص قد شعر بالاغتراب في الوطن قبل مغادرته وهجرته وشعر بعدها بالحنين لهذا الوطن بعدما ابتعد عنه، يعد هنا هذا الشعور حالة نفسية جديدة غير ثابتة يعيشها الشاعر المهجري بعد رحلة طويلة مع الغربة والاغتراب، فالغربة هنا هي حنين الإنسان المغترب للوطن وثقافته، فلغربة هي حنين لمكان يعيش في مخيلة زمان رحل منذ زمن بعيد ولم يعد له وجود، الاغتراب عالم افتراضي يعيش فيه الشاعر المهجري أو المغترب عموما بقايا عمره بعيدا عن وطنه، ويبحث داخله عن وطن بديل وبالاجتماع الغربة مع الاغتراب فنقول: إن

[1] رشيد سليم الخوري، ديوان الأعاصير، ص670

المغترب هنا يقع في حالة تساؤل عن المصير والشك ويغلب عليه صراع داخل الذات المغتربة التي تعيش في مكان بعيد متنقلة بين الماضي والحاضروهذا هو ما يميز الغربة عن الاغتراب في الشعر المهجري[1].

يعد اغتراب الشاعر المهجري في بلاد المهجر تعبير عن قسوة الحياة والشكوى من تدهور حالهم وما آلوا إليه من كونهم غرباء عن الوطن، فهذا يجعل وجدانهم يتحرك ويبدع في كل الأحداث والمواقف، واغتراب شعراء المهجر من ناحية القلب المعلق بالوطن الأم، واللجوء لبلاد الغرب والبال غير مرتاح فيها من اجل إيجاد فرصة لبروز مواهبهم وتجربتهم الإبداعية نثرا وشعرا بالخصوص، وهنا نجد شاعر المهجر الجنوبي "فوزي المعلوف" يبدع في قصيدته "الغربة في الوطن" فيقول:

أمَرْ عَجِيبْ أنَا الغَرِيبْأنِي أمِيلْ ولا قَبِيلْ

بَيْنَ الْأَمَمْ فلاَ عِلْمُألْقَى المِحَنْ ولاَ وطَنْ

أنا الغَرِيبْ فلَا أهْلٌ ولاَ وطَنْإذا انْتَسَبْتُ أمَامَ النَاسِ وانتَسَبُوا

ومنْ يَكُونُ غَرِيبْ في مَواطِنِهْلا يدَعْ إن أنْكَرَتَهُ الأرْضُ والشُهُبْ

ومنْ يَكُونُ بِلاَ قَوْمٍ يَدُلُ بِهِمْ فلاَ يُشَرِفْهُ دَيْنٌ ولَا لَقَبْ

دَيْنِي لِنَفْسِي ولَكِنْ قَبْلَهُ وَطن ودَيْنُهُ الوَقْفُوالإخْلاَصُ لاَ الشَغَبْ

لا دَيْنَلِلْعِلْمْ فِي الدُنْيَا ولاَ وَطَنْ فالْعِلْمُ كالنُورِ لمْ تَحْصَرْ بِه تُرَبْ

إنْ لمْ يكُنْ كُلُنَا فِي أصْلِنَا عَرَبًا فَنَحْنُ تَحْتَ لِوَاهَا كُلُنَا عَرَبْ[2].

فهنا تمثل اغتراب الذات عند شعراء المهجر من خلال ما انشده فوزي معلوف في هذه القصيدة التمسنا معاناة وحيرة وتساؤل بحيث وجدنا أن الجانب الرومانسي عنده ويشتكي من غربته والشوق لوطنه وهو متأثر بثقافة الغربية كونه مقيم فيها ولا ينسى عروبته ولا أصله ويتألم من اجلها.

هنا شعراء المهجر متأثرينتيجة اغترابهم في بلاد المهجر وكلهم عبروا عنها بأسلوبهم الخاص ومن بين شعراء لدينا "ميخائيل نعيمة" يقول في قصيدته "يا وحدتي":

إيهْ وِحْدَتِي،

مَا أخَالُهَا تَسْتَطِيعْ إنْ تَجُو بْسَمَوَاتَكْ

[1] ينظر: محمد عبد العزيز ربيع، الغربة والاغتراب، جريدة الدستور، العدد19، الاثنين 27 يناير،2010، عمان

[2] فوزي المعلوف، الديوان، مؤسسة هنداوي، نصر، ص50

التي لَا شُمُوسْ فِيهَا ولا أقْمَارْ
وإنْ تَطَأْ صَحَارِيكْ
التِي لاَ دُرُوبْ فِيهَا،
وانْتُمخْر بُحُورِكْ
التي لاَ شَوَاطِئْ لهَا،
وإنْ تُسْبِرْ أغْوَارُكْ...
كُنْتُ وإِياكَ وَحِيدِينْ يَا وَحْدَتِي
ووَحِيدِينْ سَنَبْقَىإِلىَ أخِرْ الدَهْرْ
ولَكِنْ، الله مَا أفْسَحَنَا اليَوْمْ
يَا وِحْدَتِي
ومَا أغْنَاهَا
فنَحْنُ بهَا وفِيهَا ومَعَهَا
نُصَافِحْ الأزَلْ بِيُمْنَانَا
والَأبَدْ بِيُسْرَانَا[1].

هنا عبر الشاعر عن وحدته من خلال ما تم ذكره لنا وبقائه وحيد رغم ما حوله من أشياء وبالتالي نرى أن شعراء المهجر عامة عانوا من هذه الظاهرة المرافقة لحياتهم وهي اغتراب الذات الشاعرة عندهم ما جعلهم يبدعون في أشعارهم ويصورون لنا حياتهم هناك في بلاد الغرب كيف كانت.

"شفيق المعلوف" هنا يعبر عن وحدته وابتعاده عن الشام من خلال "وداع بردى":

هَذِي يَدِي هَلَا جَسَسْتَ يَدِيْ
أخْشَى عَلَيْهَا النَارَ مِنْ كَبِدِي
إنِي إذْ مَارُحْتُ أبْسِطُهَا
لشَبَابِ جلّقَ خَانَنِي عَضُدِي
ما كِدْتُ أعْتَزِمْ التَحَمُلْ عَنْ

[1] مخائيل نعيمة، همس الجفون، مكتبة صادر، ط2، بيروت، 1952، ص142،143

بردَى وفيهْ كَانَ مُبْتَرَدِي
حتَى اسْتَثَارَ جَوَارِحِي ضَرَمٌ
مُتَآكِلْ مُتَوَاصِلْ الوَقَدِ
لئنْ احْتَوَانِي موْطِنِي فانَا
مُتَزَوِدْ نَكَدًا على نَكَدٍ
ولئِنْ تَعِبْنَا الشَمْسُ هَاوِيةٍ
في الغَرْبْ بَيْنَ غَمَائِمْ الجَلْدِ
فإذاَ هَجَرْتَ الشَامَ مُغْتَرِبًا
عَنْهَا فَعِنْدِي أوفَرْ العُدَدِ
إنَ ابْتِسَامَ رَبِيعِهَا بِفَمِي
ولواءَ عَزْمِ شَبَابِهَا بِيَدِي[1].

اتضح لنا هنا أن الشاعر المعلوف متأثر جدا بغربته عن بلاده الشام بل وصل معه أثر هذا الاغتراب النفسي حتى تعلقه بوطنه وبحبه الشديد له في بلاد نائية بعيدة هزت كيانه الروحي والوجودي لديه وكل شعراء المهجر يعانون من اغترابهم عن بلادهم ووظفوا لنا هذه الخاصية في أشعارهم الجمة المليئة بعنصر التجديد ومغايرة القديم.

عانت الذات العربية من اغترابين أحدهما داخلي، والأخر خارجي نتيجة فقدان الانتماء والإحساس بالمواطنة من جهة، ونتيجة احتكاكها بحضارات أخرى غربية على وجه الخصوص، وهذا الاغتراب عند الذات العربية ولد في الشخصية العربية انفصاما جعلها أسيرة ببلدين متعاكسين، الأول يكرس اللجوء إلى التاريخ من أجل استعادة الثقة المفقودة وهذا نتج عنه تضخيم الذات، والثاني يعتبر الغربي نموذجا ومثلا أعلى ونتج عنه السلبية في الأنا أو ما يسمى بالذات.

رأى هنا حسن حنفي أن الذات العربية عجزت عن معرفة أنآها فبقيت غير قادرة على مواكبة العصر الحديث، وحكمت على نفسها بالهزيمة قبل أن تنهزم فبقيت مهزومة، وتعاني الأنا العربية من التقزيم والتصغير غير مبرر، كذلك تعاني من التفخيم غير مبرر والذي ينم عن المبالغة المفرطة قد تقود إلى الهزيمة كونها لا تأخذها في جوهرها بالأسباب التي تساعد في معرفة قيمة الأنا، فالذات العربية

[1] شفيق المعلوف، نداء المحاذيف، دط، 1952، ص56،59

ذات متضخمة تحب الماضي وتمجده وتتمحور حوله وهذا ما يكشف موقفها من الحضارة الغربية، فهي تقبل المنجزات الغربية ولكنها ترفض العقل الذي أنجزها، وبسبب الإخفاقات المتتالية فالذات العربية اليوم تعاني أكثر من اي وقت مضى، لذلك تلجأ إلى الماضي بقوة وتبحث في التاريخ متمسكة بماضيها القديم وهي من الأمور التي تعزز المفهوم المتضخم لذات العربية.

***الصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري:**

لا يستقيم الحديث عن تجليات صورة العربي في الشعر المهجري دون اللجوء لمعرفة الصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري من خلال التطرق للحديث عن القضايا السياسية الكبرى في الشعر المهجري:

القضايا السياسية الكبرى:

لا يمكن أن نحصر القضايا السياسية في قطر عربي دون الاخر، بل تعمم فيمجتمع العربي الإسلامي ككل، وأهم الأحداث الكبرى التي هي الحضارة العربية الإسلامية ككل، والأحداث السياسية قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالصراعات بمختلف أشكالها وخاصة الصراع العربي الإسرائيلي أو القضية الفلسطينية، حيث وجدنا أن "إيليا أبو ماضي" يمجد قضاء العثمانيين على حكم المماليكبالإضافة إلى مقاومة الصراع والاستعمار الفرنسي بالإضافة إلى قضايا أخرى، وسنعرض أمثلة على ذلك على غرار وعد بلفور المشؤوم.

لعل من ابرز الشعراء الذين اهتموا بهذه القضايا "الشاعر القرَّوي" الذي جَسَّدَ لنا موقفه من خلال قصيدته "وعد بلفور":

الحقُ مِنكَ ومِنْ وعُودِكَأكبَرُ
فاحْسِبْ حِسَابَ الحَقِ يا مُتَجَبِرُ
تَعَدْ بالوُعُودِ وتَقْتَضِي انْجَازَهَا
مَهْجُ العِبَادِ، خَسِئْتَ يا مُسْتَعْمرُ
لو كُنْتَ منْ أهْلِ المَكَارِمْ لم تَكُنْ
من جِيبِ غَيْرِكَ مُحْسِنًا يا بَلْفَرُ
عُدَ من تَشَاءُ بمَا تَشَاءُفإنَما
دَعْوَاهْ خَاسِرَةَ ووعْدُكَ أخْسَرُ

فلَقَدْ نَفُوزُ ونَحْنُ أضْعَفُ أمَةً
وتؤُوبُ مغْلُوباً وأنتَ الأقْدَارُ
فلَكُمْ وقىَ مُتَواضِعًا إطْرَاقُهُ
وكَبَا بالفَضْلِ ردَائَهُ المتَكَبِرُ
يا مَصْدَرَ الكَذِبْ الذِّي مابَعْدَهُ
كَذِبْ، تَعَالى الحَقُ عمَّا تَنْشُرْهُ
تَجْنِي على وطَنْ المسِيحْ مُدَمِرًا
وتَذِيعُ أنْكُفِي البِلاَدَ مُعَمِرًا[1].

لطالما أعرب القرَّوي عن حُبّه الكبير للعرب، والعروبة خاصة وأصبح شاعرها الأول وسيضل شعره حيا في كل زمان ويُعتَبَرْ ملحمة للأجيال وحماسة كبيرة، فهو يدافع عن الوطن من خلال لسانه وقلمه الذي يكسر عين كل طامع في حق الأوطان، وهذا ما تبين معنا من خلال قصيدته وعد بلفور التي فند فيها كل ما جاء به ونعت كل ما فيه بالكذب، وما ورائه ما هي إلا تجارة لعينة لسلب حقوق الوطن وتشتيت أبنائه وتجريدهم ما يملكون.

تجلت هنا فرحة"إيليا أبو ماضي" منخلال ما وجهه إلى الأتراك الذين رأى فيهم بأنهم انتزعوا الملك من المسحيين، فقد هجم على الظلم والاستبداد،ونظر إليه نظرة قاتمة انعكست عن تصرفات بعض الأتراك أثناء حكمهم لبلاد الشام فيقول:

هُمْ نَزَعُوا لِوَاءَ المُلْكْ مِنَا ونَازَعَنَا طَعَامَهُمْ الطَعَامَا
وقَالُوا نَحْنُ الإسْلاَمْ سَورُوا إنْ بِنَا الخِلاَفَةَ والامَامَا
فَهَلْ فِي دينْ مُحَمَدْ أنْ يَجُورُوا وهَلْ فيِ دِينْ احْمَدْأنْ نِظَامَا[2].

هنا إيليا أبو ماضي أثبت لنا موقفه من الظلم ونزعته المتمثلة في فرحته بنصرة العثمانيين على المسيحيين، فلطالما اثبتوا لنا شعراء المهجر موقفهم اتجاه الظلم والقهر في هذا الجانب السياسي، وعاد الشاعر في نفس السياق معلنا عن دستور (1908)الذي ضمن الحرية للرعايا السلطة العثمانية في

[1] رشيد سليم الخوري، ديوان الأعاصير، مجلة الشرق، دط، 1933، ص72،73

[2] ممدوح محمود حامد، تطور الشعر العربي في المهجر، دار جليس الزمان، ط1، عمان، 2011، ص141

مختلف ولايات فهو بمثابة عهد جديد في جبل لبنان، لذلك أحيا هذا الدستور بقصيدة جميلة يقول فيها:

ثَلاَثُونَ عَامًا والنَوَائِبُ فَوْقَنَا غَيْمَةٌ مِثْلَ الغُيُومِ القَوَائِمِ
وأيُهَا الدُسْتُورُ أهَلاً ومَرَحَبَاعلى الطَائِرْ الميْمُونْ يَاخَيرَ قَادِمْ
طَلَعَتْ عَليْنَا كَوكَبًا غَيْرَ أفِلِعلى حِينْ انَ الشَرْقَ مُقَلَةَ هَائِمْ[1].

فبالتالي تعلن هذه الصورة عن موقف الشاعر وشعراء المهجر من الحكم المستبد والظالم، ومحاولة بكل الطرق مساندة الأهل وبث الأمل، والاعتزاز بعروبتهم التي لا تنقطع أبدا .

اشتغلت الصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري على هذا النوع من القضايا بكثرة واهتمت بها على وجه الخصوص، فالقضية الفلسطينية القضية التي لا تزال تُدُرَسْ إلى غاية هذه الساعة التي نحن فيهاومهما تكلمنا وأبدينا رأينا لا نستطيع إيفائها بكلمة في حق شعبها، ولا في حقها كدولة عظيمة ذات مجد، وتاريخ، وحضارة، ومنبع كل الأديان التي طمست من قبل الصهاينة اليهود وغدر العرب أنفسهم، والشعر المهجري تناول هذه القضية الكبيرة واشتغل عليها دائما في كل زمان ومكان وهاهو"جورج صيدح" يجسد لنا ذلك من خلال قصيدته "نكبة فلسطين":

وطَنِي، طَيْفُكَ ضَيْفِي فِي الكَرَى
كلُّمَا أطْبَقْتُ جُفُنِي وفْدٌ
يَتَجَنَى،فَإِذَا مِلْتُ إلى
ضَمِهِ أَعْرَضَ عَنِي وابْتَعَدَ
أتَرَىَ طَيْفُ بِلاَدِي مِثلُهَا...
وطَنِي، ماذا على النَازِحِ إن
ذَكَرَ القُدْسَ فصَلَى وسَجَدْ
لَطَمَالأعْدَاءُ خَدَيْكَ ولمْ
يَسْمَعُوا مِنْكَ سِوىَ شَكَوى الوَتَدْ
لا تَخَفِهْمْ،سَاعةَ البَاطِلْ لاَ
تَقْهِرُ الحَقْ، فَلِلْحَقِالأبَدْ

[1] خليل برهومي، إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال، دار الكتب العلمية، دط، لبنان، بيروت، 1992، ص24

رُبُّ ارْضٍ دَنَسُوهَا ظَمَئَتْ

لِدَمٍ لا يَصْلِحُ فِيهَا مافَسَدْ

سَمَا بالسَاجِدِينْ ارتَفَعَا

حَيْثَمَا أسرىَ النَبِيُ المعْتَمَدْ[1].

أثبت "جورج صيدح" لنا مؤازرته لفلسطين ومدافعة عن ارض اغتصبت أمام أعين الحاضرين ليدافع عنها بقلمه ويذكر قيمتها المعنوية قبل أن تكون مسرى للرسول ومكان مقدس للأديان جمعاء، وبالتالي المناضلة من اجل هذه القضايا بحد ذاتها تجديد في الشعر المهجري، ومحاولة تحريك القلوب المستعصية وفتح الأذهان والعيون على ما يجري داخل بلاد عظيمة جدا قد دنست من طرف محتلين.

عاد الشاعر محبوب الخوري الشرتوني من خلال قصيدته "قالوا: تحب العرب" يجسد وطنيته وأماليه بعروبته فيذكر:

قالوا: تُحِبُ العَربْ؟...قلتُ:

أحِبُهُمْ

يَقْضِي الجِوارُ عليَا

والأرحامُ

قالوا: لقدْ بخلُوا عليْكَ،

أحِبَتَهُمْ

أهلي و إن بخَلُوا عليَا

كِرَامُ

قالوا: الديانةُ قلتُ جِيلْ

زَائِلْ...

ومُحمدٌ بطلُ البَرِيَةِ

كُلُهَا

هو للأعَارِبْ أجمعين إمامْ

قالوا: البَداوةُ قلتُ أطْهرُ

[1] رشيد سليم الخوري، ديوان الأعاصير، ص552

عُنْصرٍ

ارض المهَاجِرْ نحن في

جنَبَاتِهَا

ريحٌ تسيرُ لغَايةٍ وغَمَامٍ[1].

اتضح لنا ممّا تقدم أن الافتخار بالعروبة والدين الإسلامي وبمحمد أهل المكارم والأخلاق فتم تجسيد دور العرب بأنهم ليسوا بدو فقط بل لديهم حضارة وأمجاد تخلد منذ الأزل إلى ألان، فكان لابد من دفاع الخوري الشرتوني عن العرب عامة، وعروبته خاصة، أمام السائلين عنها وهذا ما تجسد من خلال قالوا: تحب العرب فهذا لا يحتاج أدلة، ولا أجوبة، العروبة تجري مجرى دم الإنسان في عروقه.

هنا تتجسد معنا قضية انهزام الزعامة العربية وقبولها الذل على فلسطين وتغير نظرة أبناء هذا البلد لباقي البلدان العربية، هنا إلياس قنصل لديه إحساس قومي اجتماعي كبير، وشاعرية جمة، وتمرد على النزعات الطائفية والمذهبية التي تحاول التفريق بين أبناء الوطن والعرب أجمع، فيقول في هذا الصدد:

يا رَاقِصِينْ علىَ أمْجَادْ أمَتِكُمْ

ومُنَزِلينْ عليْهَا العَارْ والِمحَنَا

لا تحْسَبُوا أنها تَنْسَى خِيَانَتِكُمْ

وإن تَنَاسَتْ وأخْفَتْ أثَارهَا زَمَنَا

خرَّ الغَريبُ الذي يَغْشَى مَقَاعِدَكُمْ

سَيَسْتَحِيلْ على أشْلَائِكُمْ كفَنَا

كلُ الذُنُوبِ التيِ تَسْتَعْبِدْ الوَطَنَا[2].

وكما لاحظنا سابقا في نكبة فلسطين فكل مع هذه القضية ونصرتها على الصهاينة، ومحاسبة العرب ومحاولة إيقاظ روح التحرر لديهم وتذكيرهم بما تحمله هذه الرسالة من اثر ديني رافقنا منذ القدم، قبل أن تكون تحت عنوان الإخاء، والعرب، وبالتالي تجسدت لدينا نظرة خيبة أمل أمام زعماء العرب لسماحهم بقبول طعن شرف هذه الأمة العظيمة.

[1] محمد عبد الغني حسن، أشعار وشعراء من المهجر، ص78،79

[2] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص566

يعود بنا "الشاعر القروي" هنا من خلال فخره بأمته وبعروبته في قصيدة "جئناك" فيحدثنا عنها بقوله:

يا مُنْكَرْ أدَبِي هَدَيْتُ ألا

إنَا منْ صَمِيمِ عَشِيرَة الأدَبِ

من دولةِ الفَنِ التي عصَمَتْ

وتَنزَهتْ عن مُدَعٍ وغَبِي

من أُسْرة النُورِ التي ترُكَتْ

ليلَ الغُرورْ مُمَزَقٌ الحُجَبِ

الفَجْرُ أخْتِي والصَبَاحُ أخِي

والشَمْسُ أمي والنَهَارُ أبي

لا تَنكُروا عَجْزِي وقَلْبِي في

ناريينْ منْ حُزُنْ ومن غَضَبْ

أني يجيدُ الشِعرَ مُضْطرِبْ

أوطانُهُ نَهْبٌ لمنْتَهَبْ[1].

يبدوا أن الشاعر القروي شاعر عرُوبِيٌ بامتياز لأن دافع عن عروبته، وبيئته، وأدبه، وافتخر بأمجاد حضارته، ويغضب اثر احتلالهم، فالشاعر يفرح لفرح أمته، ويحزن لحزنها، وهو هنا يعبر غن افتخاره بسجيته العربية وحزنه المتواصل لنهب وطنه فلا نهار، ولا ليل يعيشونه كباقي الأمم اثر هذا المحتل.

عودة "إلياس قنصل"في رباعيته الوطنية لاستفزاز أبناء وطنه ولومهم، وتأنيبهم على تخاذلهم وقناعتهم بالذل فيجسد هنا ذلك بقوله:

يا منْ تَنازلَ راضيًا عن أرضِهْ

لعُدَاتِه، وسِلاحِه مَوفُورُ

ماذا تَهُمُّ الناسَ غضبتُك التي

هي حطَّةٌ وسخافة وغرورُ؟

لا تلتَمِس لضياعِ مَجْدِكَ حجةً

[1] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1973، ص620

يكفيك انك خاسرُ مقهورُ

أغمدتَ سيفك في الوغى ذلاّ فلا

تتوعَّد الدُنيا وأنت أسيرُ[1].

نهض الشعر المهجري على خاصية التجديد ومحاربة القديم، والمناضلة من أجل قضايا الأمة العربية خصوصا فلسطين، وهنا رأينا إلياس قنصل يحزن للوضع وللمجد الذي اندثر، ويحاول إيقاظ الشباب لنيل الحرية ويسأله بعدم الخضوع للذل والسقوط في شباك المحتل، وبالتالي كل شعراء المهجر يد واحدة لإيقاظ روح التجديد والحرية وإبراز صوت الحق.

نجد هنا الشاعر المهجري"يوسف صارمي" يتساءل عن رضاية حكام البلدان العربية حمل العار، بسكوتهم عن استباحة الصهاينة فلسطين فيذكر لنا:

كيف قرّت على الهوان، وما أب

نَاء قحطان للهوان سليلُ

واطمأنت إلى المَناصِب، والعزّ

طعينُ بصدرِه وقتيلُ؟

ومئاتُ الألوف أسر الشع

ب جياع مُشردون فلولُ؟![2].

لا يكتملهنا الحديث عن لوم وتحريك أبناء الشعب وحكام العرب عن سماحهم بالمناضلة من أجل القضية السياسية الكبرى وهي فلسطين منبع الأحرار والشهداء، فكل شاعر مهجري تغنى بهذا اللون في شعره وساند هذه القضية ولو من بعيد، من خلال كلماته الموحية لتحرر الوطن والاعتزاز بالعروبة الكبرى.

يقف الشاعر "إلياس فرحات" في سان باولو مخاطبا فرنسا:

حاربي الحق واقتُلي الآدابا

إن في ذمة الزمانِ لحِسابَا

يا ابنة الغرب لن ترى بعد هذا

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص568

[2] عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص595

اليوم في المشرقين إلا ضبابا
يا دِمشقُ الثكلى دعي الحزن
للمستسلمين المقبلين الترابا
قدست أرضِك الدِماءُ التي
سالت عليها وأودعتها ملابا
فغذا الشعبُ فيك من الأرز
الذي شق في السماء السحابا[1].

تحدثنا من قبل عن إلياس فرحات وقلنا عنه انه شاعر العروبة ويناضل من أجل القضية العربية، وهذا ما لمسناه من أشعاره وهنا في قصيدته يبين لنا ذلك بمحاربة الاستعمار الغاشم للبلدان العربية التي نهبها، وشرد أبنائها، وشتت شملهم بزرع الفتنة بينهم فمجازر المستعمر الفرنسي لا تنتهي أبدا.

عودة "جورج صيدح" هنا من اجل توصيل صوت الحق ضد المستعمر وأعوانه لتحقيق الهلال الخصيب هو مصطلح جغرافي سياسي، يقصد به تلك الأراضي التي تضم إقليمي بلاد الشام، ووادي الرافدين، والواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط، وجنوب تركيا، وغرب إيران، وشمال سناء، والحجاز، كانت هذه المنطقة خاضعة لحكم الدولة العثمانية وبعد انهيارها جزأت اتفاقية سايكس بيكو هذه المنطقة إلى كيانات سياسية تضم سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، والعراق، وهنا "صيدح" يذكرنا بتنفيذ هذه المشروع بعد خذلان الثورة العربية قديما:

فيها أولياءَ الأمورِ الحيارى أيا لفخَ يستَعصمُ الطائرُ
بأمثالِكُم لا نجارى زماناً يدُوسُ به الواقِفُ السائرُ
تعيشون خلف غبار العصورِ كأنكم زمنٌ غابر
خدعتُم فلسطين يوم استجارت بكم والخداع له أخرُ
فلن تلدغوا مؤمنًا مرتين بحجر لقد أرشد القاصرُ
دعوا سوريا جانبا فهي كبرى بدونكُم خيرها وافرُ
إن كان بعث الحمى عن يديكُم دعُنا نمت فالرد سائرُ[2].

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص343

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص344

وبهذاكان"جورج صيدح" أنشط المدافعين عن العرب وعن مآثرهم الكبرى، ويذكرهم بفشلهم الذريع أيام الثورة العربية وهو شاعر مهجري كبير حمل شعره كل صفات التجديد في بلاد المهجر وحاول الوصول لتراث العرب والمناضلة من أجله.

بعد الشاعر إلياس طعمه الملقب باسم: أبو الفضل الوليد فهو هنا يستأثر لقومه من حكم الفرنسيين ويحاول تحريكهم من اجل نيل الحرية والاستقلال من خلال قصيدة زئير وزفير:

يا أمتي ضيعتِ كل فضِيلة وغدوت لا علم ولا أعلامُ
وإذا ضاعت أمةٌ أعلامها وعلومها فسدت بها الأحكامُ
وغدت تئنُّ من الغريب ذليله إنالأجانب كُلهم ظلامُ
هبوا بني أمي وصيحوا صيحة يصحو العراق لها وتصحو الشامُ
واللهِ لا عدلٌ ولا حرية حتى يجرَّدَ بيننا الصَّمصامُ
يا حبذا الحامون ارض جدودهم فيها تعانقت الظبي والهامُ[1].

نعود مع الشاعر القروي في طريقه للدفاع عن البلدان العربية أجمع فهو يذكر عن سورية في عيد جلاء الجنود الأجانب، ويقوم بتحذير من أن ينخدعوا بالجلاء الجزئي عن بقعة صغيرة من الوطن العربي الكبير، بينما تبقى جيوش الاستعمار منشبة مخالبها في الأجزاء الأخرى فيقول في هذا الصدد:

عيد الجلاء تغبةُ، إن لم يقمْ في مصر برهانُ على الدعوى جلى
لا تنخدعُوا برحيله عن جلّق وأخوه عن بغداد لم يرتحِل
لا فرق إن نزف العدو دمائكُم من أشجع أو أخدع أو أكحل
لا يرتوي إلا وهنَّ فوارغ متهالكات، وهو دنٌّ ممتلي
النيل والأردن فضله كأسه والرافدان ثمالة المتثمل[2].

القروي هو شاعر العروبة الأول فهو يناضل من أجل العرب عامة، وبلاده خاصة، فهو يسعى لتحريك العقول الواعية والأعين المفتوحة من أجل النضال واكتشاف ما وراء هذه الأعمال التي باطنها عكس ظاهرها تماما، والترصد لحيل المحتل وخطواته في جميع البلدان المحتلة واليقظة الدائمة من أجل نيل الحرية التامة والخروج عن التبعية المفروضة من طرف المنْهِبْ لهذه للأوطان.

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص201
[2] المرجع نفسه، ص483

يقول "القروي" في نفس السياق مدافعا عن فلسطين بكل كيانه العربي، فيقول لنا:

فصلُ الخطاب هنا بحدِّ الفيصلِ فاقطع بلندن ما بدا لك أو صل
يا مغرياً بي عنكبوت دهائِه هلا غزلتَ بغير هذا المغزلِ؟!
إن كنت يوما بالوعود مكرت بي أنا غير عهدك بالزمان الأول
أغناني الحقُ الذي أنا ربّه عن وقفة المتسوّل المتوسِلِ
ليس الدم المسفوحُ منك سوى دمي والمنزلُ المهدومُ إلا منزلي
الأرضُ لي...والدارُ لي... والقولُ لي والفعلُ لي...والسيف لي...والنصرُ لي![1].

وبهذا يكون الشاعر القروي قد ألم بجميع القضايا والمواقف العربية ليجسد لنا موقفه الشهم والشجاع اتجاه العرب جميعا، وليس هناك تمييز في وطنيته وفطرته بحبه الشديد للعرب، ومحاولة الدفاع في كل زمان ومكان عن القضية العربية ومحاولة نزع غمامة العمى التي أصابت الأجيال اتجاه قبول الذّل من طرف المحتل، وتجريد قلمه خصوصا اتجاه القضية السياسية الكبرى وهي الوحدة الفلسطينية، وهنا يكون القروي قد أبدعوا أحسن في شعره، بحيث ترك موروث صالح في كل وقت من اجل تعلم كيف يكون الشخص صاحب ذات عربية محضة قبل أن يكون صاحب أصل عربي.

لا ننسى الشاعر زكي أبو شادي صاحب الرابطة الأدبية، هو الأخر هاجم الاستعمار وأعماله الشنيعة في حق الأمم العربية، وهو هنا يصور ثورة أمم العروبة علة الظلم والمستعمر فيقول:

مراكش ثارت عليه، وفي غدٍ سنرى الجزائر تصفع الجبارا
أمم العروبة نخوة وأرومةٌ وثقافة أتقدسُ الاستعمارا؟[2].

عاد في نفس السياق يهاجم الظلم والعنف فيقول:

ما كان الاستعمار إلا سبةً ولو أنها لبستْ حلى ووقارا
يلهو به المستعمرون كأن نسوا عقبى الذين يلاعبون النارا
قالوا: هو النعيم الجزيلة فيضه واستنطقوا الأدهار ولأثارا
فتضاحكت منهم وفاضت عبرة ودماً وآلاماً حوت وشرارا

[1] عيسى الناعورى، أدب المهجر، ص484

[2] محمد عبد المنعم خفاجي، قصة الأدب المهجري، ص442

وترنمت بعوائها مجنونة سكرى المذابح في العصور حيارى[1].

مؤسسي الجمعيات والرابطات على السواء وحتى الشعراء المنتمون والغير منتمون، كلهم كانوا يد واحدة ضد المستعمر وبطشه وحاولوا بكل الطرق والأساليب، محاولة إيقاظ العقول وتفتيح العيون علة هذا المحتل الغاشم والناهب للأوطان وتمجيد البلدان المتحررة وجعلها مثال يحتذي من اجل نيل الحرية الكاملة، فبهذا يكون الوطن وأبنائه أحرار ويُنعمْ فيه بالاستقلالية والعيش بأمان مع الأحباء، والأهل، في الوطن الأم.

وهنا يتجلى لنا القروي بقصيدة وقفة على قبر التي تفيض ألما لما حل بالأمة العربية ولبنان:

فوقَ الترابِ بقية الأجدادِ أجثو أندبُ أمَتي وبلادي
وطنٌ ولكن للغريبِ وأمةٌ مَلهَى الطُغاةِ وملعبُ الأضْدادْ
يا أمة أعيت لطول جهادها أسكونُ موتٍ أم سُكونُ رقادْ
يا موطنًا عاثَ الذّئاب بأرضه عهدي بأنَّك مَرْبضْ الآسَادِ
ماذا التَمهُل في المسيرْ كأنناً نمشي على حسك وشوكِ قتاد؟
هلْ نرتقِي يوما وملءَ نُفوسنَا وجلُ المسوقِ وذلةُ المنقادِ[2].

نلاحظ هنا تألم الشاعر الشديد نتيجة غربته عن وطنه ورؤيته يسكنه الغريب، وأصبح ملهى وملعب لهم، فهو يتحسر على ما أل إليه وطنه الحبيب وكيف صار في يد المحتل، ويتحسر على عدم التحرك والتفكير في التحرر، ولماذا القبول بهذا النوع من الاحتلال والسير ببطء نحو اخذ الحرية؟

اتضح لنا من خلال ما عرضناه في هذا الفصل جملة من القضايا البارزة في الشعر المهجري التي تشكلت عبر الأزمنة، وهذه القضايا لم تأتي دفعة واحدة بل تجلت إلى عدة صور لهذا العربي في الشعر المهجري، ويضاف لهذه التجليات قضايا أخرى شاهدناها من خلال بحثنا وهي كالأتي:

تمثلت الصورة التاريخية للعروبة في الشعر المهجري من خلال مجموعة من الأحداث التاريخية الكبرى في الشعر المهجري، بحيث أن ما شهدته الأمة العربية وعايشته إبان الاحتلال من نهب، وظلمن وقهر، واستبداد للوطن وأهله، وانتهاك الحقوق والمعايير، وهنا شهدنا أن شعراء المهجر كانوا

[1] المرجع نفسه، ص444

[2] محمد موسى البلولة الزين، الاغتراب والحنين في الشعر المهجري، أطروحة دكتوراه الفلسفة في الأدب العربي، قسم اللغة العربية،جامة الخرطوم، السودان، 2010، ص161

بمثابة الحجر الأساس والداعم الحقيقي لهذه القضايا الكبرى رغم البعد،ففكرة العروبة والقومية نشأتمن خلال الحركات القومية كحركات التحرر للأمم الأخر مثل البلقان التي لها صدى في نفوس العرب.

الصورة الاجتماعية للعروبة في الشعر المهجري هي الأخرى تحتوي على عدة قضايا من بينها الاغتراب النفسي في الشعر المهجري، فالاغتراب النفسي ما هو إلا الحالة أو الأزمة النفسية التي يعيشها الشاعر في بلاد المهجر نتيجة عدم الانتماء، والتأقلم لهذا البلد، واغتراب الذات أو النفس هو انعدام الصلة بين الفرد وذاته، والشاعر المهجري خصوصا هو المعرض لمثل هذا اللون من الاغتراب كون الشاعر يمتلك حس عال ومشاعر جياشة كبرى، وهنا تم الإبداع على مستوى الجانب الرومانسي نتيجة التأثر بالغرب، والتمسك بالعروبة كونها شعار الأمة وروحها، والشاعر المهجري عالج قضية الفقر، والعنصرية، والتهميش، في بلاد نائية والهجرة، والظلم، ويوجد الغربة والاغتراب في الشعر المهجري من ناحية إحساس الشخص بالحنين للمكان، وشعوره بالوعي لحاجته لوطنه وهو بعيد عنه وهنا أنشدوا لنا ألامهم ومعاناتهم، والصعاب من خلال أشعارهم.

الصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري ظهرت من خلال القضايا السياسية الكبرى، وتبدأ من خلال أهم قضية سياسية كبرى وهي القضية الفلسطينية التي لازالت تدرس لحد الآن، وكل شاعر مهجري هنا وكيف أبدع وأتقن تجريد قلمه لصالح خدمة هذه القضايا، ومساندة الأمم العربية ومحاولة النهوض من اجل المناضلة والحرية والاستقلالية للأوطان، ولو من بعيد ومحاربة المحتل الظالم والمنتهك للحقوق، والأعراض، والأراضي، والافتخار بأمجاد الأمة العربية قديما في هذا الطريق الوعر، فهم صوروا لنا كل مجريات الأحداث هناك في بلاد المهجر عن القضايا العربية واحتلالها، ونهبها وتأثرهم لما أل إليه كل وطن بحيث هم أصبحوا غرباء، والمحتل أصبح قريب وتحسروا عن ضياع بلادهم.

خاتمة

لقد توصلنا في بحثنا إلى مجموعة من النتائج يمكن أن نوجزها كالأتي:

كان للشعر المهجري أثر كبير في ازدهار الأدب العربي، لأنه أتى بالجديد ومغايرة القديم ومحاربة التقليد وروح الجمود من اجل مواكبة التطور.

—تميز الشعر المهجري بمؤثرات جعلته يرتقي بين الآداب ويكون بذلك المسيطر الأول من ناحية خاصية التجديد، والحرية، وبث الأمل، وهذه ميزاته التي حارب من اجلها شعراء المهجر في مختلف المستويات.

—حافظ شعراء المهجر على عروبتهم وتراثهم رغم اختلاف الثقافات والتأثر بالآداب الغربية، أو بالجانب الرومانسي إن صح الأمر

—للشعر المهجري مكونات تمثلت في الرابطة القلمية، والعصبة الأندلسية، ورابطة منيرفا، والرابطة الأدبية، وجامعة القلم، بالإضافة إلى ظهور شعراء آخرين غير منتمين إلى الرابطة القلمية، ولا العصبة الأندلسية، وقضايا تحدد تأثيره على نفس المشاهد تمثلت في وجود قضايا موضوعاتية ، وقضايا فنية.

—رصدنا في القضايا الموضوعاتية عند شعراء المهجر دراسة قضايا الحنين إلى الأوطان، النزعة التأملية، النزعة الإنسانية، حب الطبيعة، والحرية بمظهريها، الحرية الدينية والحرية اللغوية.

—القضايا الفنية تناولت هي الأخرى دراسة وحدة القصيدة، الرمز، الاهتمام بالنثر، المغالاة في التجديد، والتحرر من قيود القافية والوزن.

—الشعر المهجري شعر جديد مغاير للقديم يسعى من أجل بث روح التجديد في نفس العربي ويغير هياكلها تماما.

—امتاز الشعر المهجري بالتجديد على مستوى القصيدة، فهو يتطلع للارتقاء بين المبدع والمتلقي لهذه القصائد أو النصوص.

—اعتمد الشعر المهجري على التحرر من قيود القافية والوزن و اعتمد على خاصية الرمز، ووحدة القصيدة، والوحدة النفسية من أجل تغير صورة الأدب المعروفة بالقصيدة العمودية وتوظيف عنصر التجديد والتشويق.

—دراسة صورة العربي في الشعر المهجري تمثلت في دراسة القضايا الكبرى من بينها الأحداث التاريخية الكبرى في الشعر المهجري، وما حمله شعراء المهجر آنذاك من عاتق حمل لواء المناضلة،

والحرية، والتغير، ومحاولة تحريك الأحرار ضد الظلم، والاستبداد، والقهر داخل الأوطان، فشعراء المهجر يفرحون لفرح أهلهم ويحزنون للوضع المآل إليه في الوطن.

–للحديث عن الاتجاه الاجتماعي في الشعر المهجري وصورة العروبة الموجودة بداخله كان لابد من التطرق للاغتراب النفسي في الشعر المهجري، فالشاعر المهجري في الغرب واثر هجرته عانى من أزمة نفسية نتيجة عدم الانتماء والتأقلم في البلد المهاجر إليه ورغم ذلك لاحنا من خلال دراستنا تمسك الشاعر المهجري بعروبته كونها وسام الأمة وروحها، في ظل ظاهرة الاغتراب النفسي وشعوره بالحنين لوطنه.

–الشاعر المهجري هو جزء من هذه القضية، فهو ينسج وفق رؤيته الخاصة الأحداث والقضايا السياسية الكبرى ويصورها لنا في قالب شعري بعيد تماما عن جو المعارك ويحاول استثار النفوس المتلقية لهذه النصوص الشعرية ويحاول استفزاز ذواتهم وتحريكها، بعيد عن أدوات الحرب والمعارك بل عن طريق صرير قلمه فقط.

–تحدث شعراء المهجر في الاتجاه السياسي في الشعر المهجري عن قضية نكبة فلسطين بكثرة وحاول بكل السبل والطرق تحريك أقلامهم من اجل خدمة ونصرة هذه القضية على العلن، ومساندة الأمم العربية المنهوبة للأراضي، والأعراض ومنتهكة الحقوق.

–شعراء المهجر افتخروا بأمجاد الأمم العربية، فهم صوروا لنا كل مجريات الأحداث هناك في بلاد المهجر عن احتلال القضايا العربية وكيف اغتصبت، ونهبت، وتأثروا لوضع أوطانهم بحيث أصبحوا غرباء عنه والمحتل أصبح قريب له، وظهرت لديهم النزعة القومية، والغيرة على الوطن، والتحسر على ضياعه، وسكوت أهله وقبولهم بالذل والهوان والمعاناة المريرة التي يمر بها داخل الوطن المسلوب للحقوق.

قائمة المصادروالمراجع

1المصادر:

- إيليا أبو ماضي، ديوان الجداول، دار كاتب وكتاب، لبنان، بيروت، دط، 1988
- إيليا أبو ماضي، ديوان الخمائل، دار كاتب وكتاب، لبنان، بيروت، دط، 1988
- رشيد أيوب، أغاني الدرويش، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، دط، بمصر
- زكي قنصل، أعمال الشعرية الكاملة، عبد المقصود محمد سعيد خوجة، ج1، جدة، 1995
- شفيق المعلوف، نداء المجاذيف، دط، 1952
- ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، مكتبة صادر، ط2، بيروت، 1952

- شفيق المعلوف، نداء المجاذيف، دط، 1952
- ميخائيل نعيمة، ديوان همس الجفون، مكتبة صادر، ط2، بيروت، 1952

2المراجع

أ/ الدراسات:

- أنيس الخوري المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث،(سلسلة العلوم الشرقية)، ج2، ط1، 1902
- خليل البرهومي، إيليا أبو ماضي شاعر السؤال والجمال، دار الكتب العلمية، لبنان ،بيروت، دط، 1992
- صابر عبد الدايم، أدب المهجر، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1993
- عمر دقاق، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، مكتبة دار الشرق، ط2، حلب، 1993
- عيسى الناعورى، أدب المهجر، دار المعارف، ط3، بمصر، 1977
- كمال نشأت، شعر المهجر، دار مصر، دط، 1966
- محمد عبد الغني حسن، أشعار وشعراء من المهجر، دار الهلال، دط، بمصر، 1973
- محمد عبد المنعم خفاجي، حركات التجديد في الشعر الحديث، دار الوفاء، إسكندرية، دط

- محمد عبد المنعم خفاجي، قصة أدب المهجري، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1973
- محمد على قرة، شعر من المهجر، دار الإنصاف، دط، 1954
- مسعد بن عبد العطوي، الأدب العربي الحديث، ط1، 2009
- ممدوح محمد حامد، تطور الشعر العربي في المهجر، دار جليس الزمان، ط1، عمان، 2010
- ميخائيل نعيمة، الغربال الجديد، مؤسسة نوافل، ط2، لبنان، بيروت، 1978
- يحي الجبوري، الحنين إلى الأوطان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008

ب /المجلات والدوريات

- علي وطفة، مظاهر الاغترابية في الشخصية العربية، مجلة عالم الفكر، العدد 2، 1988
- لطيف زيتوني، أدباء المهجر وأزمة انشطار الروحي، مجلة الفيصل، العدد 248
- محمد عبد العزيز ربيع، الغربة والاغتراب، جريدة الدستور، العدد 19، الاثنين 27 يناير، 2010، عمان

ج /الرسائل الجامعية

- محمد موسى البالولة الزين، الاغتراب والحنين في الشعر المهجري، أطروحة دكتوراه الفلسفة في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، السودان، 2010

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
المحتوى	
بسملة	
شكر	
اهداء	
– مقدمة	–أ–
الفصل الأول: مسارات الشعر المهجري مكوناته، وقضاياه	
المبحث الأول: ماهية الشعر المهجري ومساراته التاريخية	–03–
1ماهية الشعر المهجري	–03–
2المسارات التاريخية للشعر العربي في المهجر	–04–
3مؤثرات الشعر المهجري	–06–
المبحث الثاني: مكونات الشعر المهجريوقضاياه	–08–
1مكونات الشعر المهجري	–08–
2قضايا الشعر المهجري	–20–

الفصل الثاني: تجليات صورة العربي في الشعر المهجري	
المبحث الأول: الصورة التاريخية للعروبة في الشعر المهجري	**-36-**
الأحداث التاريخية الكبرى في الشعر المهجري	**-36-**
المبحث الثاني: الصورة الاجتماعية للعروبة في الشعر المهجري	**-40-**
1الاغتراب النفسي في الشعر المهجري	**-40-**
2الغربة والاغتراب في الشعر المهجري	**-46-**
المبحث الثالث: الصورة السياسية للعروبة في الشعر المهجري	**-50-**
القضايا السياسية الكبرى في الشعر المهجري	**-50-**
خاتمة	**-63-**
قائمة المصادر والمراجع	**-66-**
فهرس الموضوعات	**-69-**

الملخص:

الشعر المهجري أتى بالجديد ومعايرة القديم، وحارب روح الجمود والتقليد من أجل التطور والازدهار، بين مختلف الآداب والحضارات الأخرى، تميز الشعر المهجري بمؤثرات جعلت منه يتميز بالتجديد والحرية، وبث الأمل على مختلف المستويات، حافظ الشعر المهجري على العروبة والتراث الأدبي رغم اختلاف مكانة الإقامة وتأثر بالآداب الغربية، والطابع الفلسفي هناك حيث غلب على أشعارهم المذهب الرومانسي، فالشعر المهجري لديه مكونات وقضايا تسطر عليها محور التجديد فهو شعر مغاير تماما لما عهدنا عليه في القديم ، تمثلت دراسة صورة العربي في الشعر المهجري هناك في بلاد الغرب على أيدي شعراء حملوا لواء المناضلة والحرية والتغيير ومحاولة تحريك العقول من نير العبودية والذل، فصورة العروبة الموجودة بداخل الشعر المهجري ظهرت من خلال الاغتراب النفسي فيه، ورغم ذلك تمسك الشاعر المهجري بعروبته كونها شرف الأمة ووسامها وروحها ، فالشاعر المهجري أنتج لنا وفق رؤيته الخاصة الأحداث وحاول استأثرا عقول المشاهد من خلال تلقيه لهذا الإبداع في قالب شعري أو نثري على السواء.

Summary :

Migrant poetry brought the new and calibrated the old, and fought the spirit of stagnation and tradition for the sake of development and prosperity, among various literatures and other civilizations. Western literature, and the philosophical character there, where the romantic doctrine prevailed over their poetry. The diaspora poetry has components and issues that are underlined by the axis of renewal. It is completely different from what we were accustomed to in the old days. The study of the image of the Arab in the diaspora poetry there in Western countries at the hands of poets who carried the banner of struggle and freedom And change and an attempt to move minds from the yoke of slavery and humiliation, the image of Arabism within the emigrant poetry emerged through psychological alienation in it, and despite that the emigrant poet stuck to his Arabism as it is the nation's on or, medal and spirit, the emigrant poet produced for us according to his own vision of events and tried to capture the minds of the viewer by receiving this Creativity in the form of poetry or prose alike.